العدد السابع و العشرون: 2025.02.01 م



شهريَّة - أدبيَّــة - ثقافيَّـة - منوعــة

تصدر عن مؤسسة الفرقان للطباعة

برعاية جمعية النخبة للأدباء والمثقفين

مع الأسف كان كلّ ما ذاقه أهلنا من الويلات
يفوق بكثير ما يمكن للشّعر أن يقوله،
القمع والقتل والتّعذيب والتّشريد والجوع
والموت الكثير ودموع الأمّهات وأنين الأيتام
وووو.... أيّ شعر سيكون قادراً على
إنصاف كلّ هذا؟

أحمد الصويري





كلمة العدد

إن أوّل من وثّقَ رابطة الأدب
و أقامها مقام الأخوّةِ والنّسَب، هو
أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي)، فكان قد قال في
ذلك الباب:

إنْ يختلفْ ماءُ الوِصال فماؤنا
عذبٌ تحدَّرَمن غمام واحدِ

أو يفترقْ نسبٌ يؤلّفْ بيننا
أدبٌ أقمناه مَقامَ الوالدِ

وهنا.. في مجلة أوتاد الثقافية نسعى بالتعاون معكم أن نرسخ لهذه القيمة الماجدة من خلال مانقدمه وتقدمونه من جمال وأدب و إبداع على شتى المجالات.

دونكم العدد السابع والعشرين، فمرحبًا بكم.

أسرة التحرير


جمعية النخبة للأدباء و المثقفين
جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

syradab.malak90.com


جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

جمعية النخبة للأدباء و المثقفين
+90 545 846 61 39

nuhba.adb@gmail.com

التحديات والانتقادات

واقع القيادة السورية الجديدة في ظل الظروف الراهنة



أحمد محمود مونة
رئيس التحرير

تنظير بعض الناس وانتقاداتهم للقيادة السورية الجديدة في وقت التحديات

منذ بداية الحرب في سوريا، عانت البلاد من تدمير واسع النطاق، سواء على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو حتى السياسي. في ظل هذه الظروف القاسية، قد يعتقد البعض أن الأمور يجب أن تتحسن بسرعة وأن القيادة الجديدة مسؤولة عن دفع البلاد نحو نهضة سريعة. ومع ذلك، هذه الرؤية السطحية قد تكون غير دقيقة، وتحتاج إلى مزيد من التأمل والتحليل لفهم واقع الوضع السوري بشكل أعمق.

الانتقادات السطحية وعدم فهم الواقع

في وقتنا الحالي، هناك من يطلقون آراء نقدية متسرعة حول القيادة السورية الجديدة، متهمين إياها بعدم القدرة على تحسين الوضع الراهن. ولكن هذا النقد غالبًا ما يغفل حقيقة أن إعادة بناء دولة دمرتها سنوات من النزاع لا يمكن أن يكون أمرًا سهلاً أو سريعًا. ينتقد بعض الأشخاص التباطؤ في تنفيذ الإصلاحات ويشددون على غياب التغيير الجذري، في حين أن الحقيقة تشير إلى أن هذه القيادة تعمل في بيئة معقدة للغاية، حيث يجب موازنة العديد من العوامل الداخلية والخارجية.

التحديات الاقتصادية والاجتماعية

سوريا لم تنهض بعد لأسباب عديدة، من بينها الخراب الاقتصادي الذي يعاني منه البلد، حيث تحتاج البنية التحتية لإعادة تأهيل ضخمة، ويجب أن يتم تأمين الموارد اللازمة من أجل تجنب المزيد من الانهيار الاقتصادي. علاوة على ذلك، إن تأثيرات العقوبات الاقتصادية على سوريا لا يمكن تجاهلها، حيث أصبحت عائقًا كبيرًا أمام أي جهود تنموية. في هذا السياق، التوقعات غير الواقعية من بعض الناس بتغيير سريع تُعتبر غير منطقية.

الإصلاحات السياسية والأمنية

أما على الصعيد السياسي والأمني، فالأمر لا يقل تعقيدًا. القيادة السورية الجديدة تجد نفسها أمام تحديات حقيقية في محاولة إعادة بناء المؤسسات الحكومية، وتعزيز الثقة بين مختلف الأطراف داخل البلاد. كما أن الانقسامات السياسية والاجتماعية بين مختلف الأطياف تحتاج إلى معالجة دقيقة. من غير الممكن تجاهل هذه التحديات عند تقييم أداء القيادة.

الانتقاد من أجل البناء

على الرغم من ذلك، لا ينبغي أن يقتصر النقد على كونها مجرد اعتراضات على الوضع الراهن، بل يجب أن يكون نقدًا بناءً يقدم اقتراحات وحلولًا عملية. المجتمع السوري يحتاج إلى أن يكون جزءًا من العملية التنموية عبر تقديم آراء ومقترحات تساهم في تحسين الواقع. إن الانتقادات التي تُركز فقط على العيوب دون أن توازيها حلول أو دعم جاد لن تساعد في تطوير الوضع العام للبلاد.

في النهاية، فإن قياس نجاح القيادة السورية الجديدة لا ينبغي أن يعتمد على مدى التغيير الفوري في الوضع الراهن، بل يجب أن يتم النظر في الجهود المبذولة على المدى الطويل لتصحيح الوضع وتحقيق الاستقرار. التوقعات الفورية غير واقعية، وإذا أراد الشعب السوري رؤية تغيير حقيقي، فيجب أن يكون هناك تعاون بين القيادة والمواطنين في مواجهة التحديات الكبيرة.



في الطريق



حسن قنطار
مدير التحرير

ازدحامٌ نزقٌ، وتعانقٌ بين النقائض.. وزاوية هناك.. معربدة. وعينٌ واحدةٌ ترصد تخمة الحاجة.

"بطر الرفاهية.. عواء الأمعاء.." في ظاهرة درجت على أرصفة اللا وعي المزكوم.

قد تغتالك ابتسامة الحوانيت، فتفتق راغبًا شرهًا أزرار محفظتك الموصدة بتعاويذ الصدأ.

وقد تؤذيك معازف الأنوف الوقحة، فتغضّ الطرف قرفًا لا تعفّفًا.

هنالك بعض الأصابع.. تترنّح في أزقة أحدهم وهو توّاقٌ لمصافحتك على سجيّة المشتاق..

عندها، وعلى عجالة، قد ومضها البلغاء، وتحت قاعدة؛ هي الأخرى تصرخ في أعماقك: (وبضدها تتميز الأشياء) تتذكر مطلع سعدون جابر، ولكن بلوكة ذهنية لعوب: "يوم الما شوفك ماريد عيوني" ثم تضحك على نفسك.

ليس من عجائب الطريق أن تصفعك أكياس القمامة، أو أن تركلك أبواق الشتائم، أو أن تلتقطك حفرة رؤوم.

ثمّة عجوز هناك.. ترقبني، وأنا أمضي إلى عملي.. أقرأ في فنجان صدغها الموشّح حسراتٍ مزدحمة.

يلاحقني بؤبؤان أسودان حيث أمرّ قبالتها.. أتوخّى الحذر منهما؛ فأعتمر المعوذات تحسّبًا.. لا شكّ أنها ستصيبني إحدى نفثاتها الحاسدة.

من أنت؟ وإلى أين؟

أقترب أكثر، وأنا أتفحّص مقلتيها اللامعتين.. تبًّا لي... قاتل الله سوء الظنّ.. عمياء تتحسس أخبار المارّة دونما أنتغطي عينيها البريئتين.

"أنا موظّفٌ يا جدة.. أمضي إلى عملي... صباح الخير".

تمتماتٌ تتناثر من فمها المهجور.. لم أستطع أن أفهمها،

لكنني قطعت الظنّ وقلت: تردّ عليّ تحية الصباح بلغة العجائز الرحيمة.

على الكتف الأيسر لطريقي التي اعتدت أن أنسخها مرتين كلّ يوم، تتدلّى كأقراطٍ مخمورة.. تلك الأراجيح الملونة، وصِبْيةٌ يمازحونها ببراءتهم، وهي تضحك عليهم بهزيزها.

يدغدغون كراتهم بركلات غبية، وهي تركلهم بدورانها العابث في أفلاكهم الحبيسة.

يغازلون النسائم بروائحهم، وهي تراقص آذانهم ببرودة واعدة...

أصحو حينها على كنز من الماضي لا أستطيع أيضًا فكّ الرصد عنه بتعويذاتٍ.. أنا من أنفثها عليه:

إييه... سيدي... شاخت حدائقي، لكنّ ذاكرتي لما تشخْ.

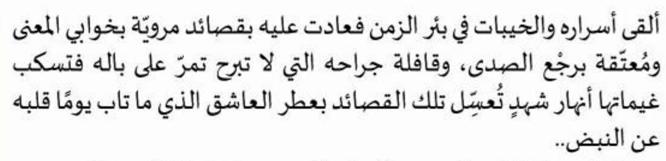
آه.. صحيح.. وقبل أن أنسى..

ليس من عجائب الطريق أغنيةٌ هجينٌ على موسيقا الرّاب.

الرّاب.. أجل؛ لأنها مستساغة هذه الأيام، ولها وقعٌ على الكثير من الآذان، وتثير أشياء أخرى ليست في حسبان الأنقياء.

وليس من عجائب الطريق أيضًا.. ملائكةُ المخابرات (ههههه)، والتي تحفظك من كلّ جانب.... إي والله.. تحفظك حرفًا حرفًا، ومن كل جوانبك.

(هسسس) امسحوا هذه الأخيرة.. إنهم قادمون... سلام.



الشاعر والإعلامي أحمد الصويري..





إعداد وحوار:
صفا قدّور / لبنان

ألقى أسراره والخيبات في بئر الزمن فعادت عليه بقصائد مرويّة بخوابي المعنى ومُعتّقة برجْع الصدى، وقافلة جراحه التي لا تبرح تمرّ على باله فتسكب غيماتها أنهار شهدٍ تُعسِّل تلك القصائد بعطر العاشق الذي ما تاب يومًا قلبه عن النبض..

هو الشاعر والإعلامي السوري الأصل والسويدي الجنسيّة أحمد الصويري..
عضو في اتحاد الكتّاب السويديين ونادي القلم السويدي، درس اللغة العربية في جامعة حلب ثم الأدب واللسانيات والترجمة في جامعة جوتنبرج وعلم الاجتماع في جامعة لوند في السويد.. عمل معلّمًا للغة العربية للناطقين بها ومعلمًا للغة السويدية لغير الناطقين.

شارك في العديد من المحافل والمهرجانات الشعرية والإعلامية في العديد من البلدان العربية والدولية، كما عمل في مجال الصحافة والتحرير وكتب ونشر في العديد من الصحف والمجلات العربية..

له أربع مجموعات شعرية مطبوعة هي: نبوءة لما يأتي من الغيم (دائرة الثقافة بالشارقة 2014)، ثلاثة أرباع قلب (دار نرد للنشر والتوزيع – ألمانيا 2021)، ستكون آخر ما كتبت (دار موزاييك للدراسات والنشر 2022)، تجبُّ ما قبلها (دار موزاييك للدراسات والنشر 2024|).

أهلًا بك أستاذ أحمد في مجلّة أوتاد الثقافيّة ونبدأ حوارًا من قلب إلى قلب..

1 – من هو أحمد الصويري في عيونه وكما يرى نفسه؟

لعلّ من أصعب ما يمكن للمرء القيام به هو أن يصف نفسه أو يعرّف عن نفسه، أعتقد أنّنا نرى أنفسنا في عيون الآخرين وليس في عيوننا. أنا ذاك الطفل الذي ما يزال باحثاً عن الحقيقة والجمال في كلّ سطر يقرأه أو يكتبه، يحبّ الجمال والبساطة ويفتح صدره للآخر منطلقاً من إيمانه أنّ الآخر هو الذي يترجم لنا ما نحن عليه.

2_يقول الشاعر والمخرج الروسي أندريه تاركوفسكي: موت الطفولة هو بداية الشعر..
كيف بدأ مشوار الشعر عندك؟ وكيف لموت البراءة أن يصنع ولادة جديدة اسمها شعر؟

لا اتّفق مع قول تاركوفسكي ولا أرى في بداية الشعر موتاً للطفولة، فالشعر أيضاً طفولة ولا يمكن لهذه الصفة أن تكون محدودة في إطار زمني، الشعر والشعراء أطفال يلعبون في الحارة معاً، يتّفقون ويختلفون ويتعاركون وقد يغشّ أحدهما الآخر أو يفسد عليه متعة اللعب. إلّا أنّهم لا يبلغون حدّ العداوة أو الحقد.

ولادة الشعر ليست موتاً للبراءة ولا منطلقة منه إنّما هي بتقديري استمرار للبراءة والعفوية والنظر إلى الأشياء بعين الطفل الذي لا يكفّ عن محاولة استكشاف الأشياء دون الوصول إلى قناعة كاملة.

4 – في شعرك الكثير من الاقتباس والتضمين من وحي الآيات القرآنية، بماذا خدمت قصيدتك؟ أليس في ذلك مخاطرة في تأويل قصائدك من القارئ؟

الآيات القرآنية جزء من حياتنا اليومية ومن أساس بنائنا اللغويّ والمجتمعيّ، وجودها ثابت وفاعل في تكويننا وفي منطقنا ولعلّها من الأساسيّات التي تشكّل وعيُنا عليها وظلّت ثابتة في ذواتنا، التضمين والاقتباس ليس نمطاً متعمّداً أتّخذه في الكتابة إنّما يأتي بشكل عفويّ وفي سياقه الذي يخدم فكرة القصيدة وبناءها. أمّا عن احتمال وجود مخاطرة فهذا يعتمد كلّيّاً على القارئ ومدى سعة الأفق لديه في تأويل النصّ والصورة وكذلك على الأرضيّة المعرفيّة التي يمتلكها. من ناحيتي لا أجد في الأمر أيّ شيء من المخاطرة ولا أميل إلى استخدام هذه الأمور لإثارة الجدل، بل أتصوّر أنّ محاكاة النصوص القرآنيّة تمنح الشعر مساحات واسعة وللشاعر أن يتناولها من زوايا مختلفة على الرغم من حساسية هذا التناول أحياناً.



4 – للمرأة في القصيدة العربية حصّة مميّزة، ألا تشعر أنّ بعض القصائد غذّت الأنا في الأنثى فتمرّدَت وبعضهن لم تعد تروي الكبرياء عندهن مُعلّقة؟

من حظّ الشعر أن تكون الحصّة الكبرى فيه للمرأة، فالمرأة في الغالب هي المحرّض الأوّل على الكتابة لدى كثير من الشعراء، أمّا أن تغذّي القصائد الأنا لدى الأنثى وتتمرّد فلا غرابة في ذلك، الأنثى بتكوينها تتّصف بالكبرياء وبالتمرّد أيضاً، يحقّ لها ألّا تكتفي من الشعر كما يحقّ للشعر أن لا يكفّ عن التجلّي بأبهى صوره كي يكون لائقاً بكبريائها.

تقول في قصيدة لك:

**حلمْنا ..
بأنّ البلاد سترجع يومًا
وأنّ الحدود تذوب
وأنّ العصافير تكسر أقفاصها،
وتموت الحروب..
حلمْنا بأبنائنا
يملؤونٍ الشوارع وردًا وعطرًا
ومن كلّ ما تشتهيه القلوب..**

ورجعَت سوريا الحبيبة معافاة إلى حضن أبنائها.. بماذا خدم الشعر قضيّتكم؟ هل كان الشعراء على مستوى الطامّة التي طالتكم لسنوات؟

لا شكّ في أنّ للكلمة دورها على مرّ الأزمان وأنّ كثيرين من شعراء جيلنا كانوا أوفياء ومخلصين لقضيّة الوطن ومعاناة أهلنا خلال هذه السنوات القاسية، إلّا أنّ الشعر حسب تقديري لم يخدم قضيّتنا كما ينبغي فالآلام والمعاناة التي عاشها الشعب السوريّ كانت أكبر بكثير من أن يحيط بها الشعر أو أيّ فنّ إبداعيّ آخر، مع الأسف كان كلّ ما ذاقه أهلنا من الويلات يفوق بكثير ما

الشاعر والإعلامي أحمد الصويري..

إعداد وحوار:
صفا قدّور / لبنان

يمكن للشعر أن يقوله، القمع والقتل والتعذيب والتشريد والجوع والموت الكثير ودموع الأمّهات وأنين الأيتام ووو.... أيّ شعر سيكون قادراً على إنصاف كلّ هذا؟ ولا أقلّل أبداً من قيمة ما تمّ إبداعه على طول عقد ونصف من الزمن، لكنّ الوجع أكبر من أن تضمّه القصائد.

6 - وصمتًا لأنَّ السكوت طهارة إذا ازدحمَ المنشدون، هكذا قال درويش يومًا..
كم هي المرّات التي يئس فيها قلمك وفكّر بالهروب إلى حيث تنعدم الأوراق؟ أم أن أوراقك لا ينال من خضارها أي جدْب؟

قد لا يكون يأساً بقدر ما يكون إحباطاً تأتي به كثير من العوامل، أمّا الهروب فهو ديدن الشّعراء، فما أكاد أرى نفسي إلّا من هروب إلى آخر. أن ينال الجدب من أوراق الشاعر فهذا مستبعد حسب تقديري لأنّ الشاعر لا ينفصل عن ذاته أنّى هرب، لكن قد يجبرنا بعض ما نعايشه على الانصراف إلى العزلة، وفي هذا العصر السريع والمخيف أجد الأمور التي تدفع شاعراً إلى العزلة تكاد لا تحصى. إلّا أنّ الشّعر يصرّ دائماً على أن لا يستسلم.

7 - لو كنت شعورًا ما، ماذا تُحِبّ أن تكون؟

ليس سهلاً أن نفضّل شعوراً على آخر وبخاصّة في زمن يقلّ فيه دور الشّعور وتسوده معانٍ ومصطلحات كثيرة وبعيدة عن الحالات الشعورية. لكنّي ربّما أفضّل أن أختار شعور الأمان.



8 - وباعتراف منك أنّ الشعراء لا يُنصفون الشعراء وربّما لا يُحبّونهم.. ما هي درجة رضاك عن المجتمع الشعريّ عامّة والنقّاد تحديدًا؟

في الحقيقة هذا ليس اعترافاً منّي ولا هو قولي، مسألة أنّ الشعراء لا ينصفون الشّعراء إنّما هو قول شائع ومتداول وربّما كثيرون يثبتون صحّته سواء بقصد أو دون قصد بحسب ما نرى جميعاً. مسألة الرضا عن المجتمع الشعريّ مسألة صعبة ومعقّدة وبخاصّة أنّ الشاعر بطبعه لا يمكن أن يرضى تمام الرضا حتّى عن نفسه وشعره، ربّما نأمل في أن نرى مجتمعاً شعريّاً يكون جديراً بالثقة والمحبّة. أمّا بالنسبة للنقّاد فلطالما كانت علاقة الشعر بالنقد شائكة، وهنا يحتاج كلّ من الشعراء والنقّاد أن يسعى إلى بناء علاقة طيّبة مع الآخر لأنّ الإبداع في التكامل وليس التنافس أو التناحر. هناك نقّاد يجتهدون ويعملون على مشاريع نقديّة تستحقّ التقدير والدعم، لكن علينا أيضاً أن نأخذ بعين الاعتبار أنّ النقّاد يحتاجون إلى جهات رسميّة تأخذ بأيديهم وتدعمهم كي يتسنّى لهم تطوير أسس ونظريات نقديّة تواكب المنجز الإبداعي الذي يسير اليوم بوتيرة أسرع. جيلنا والجيل الذي قبلنا من الشعراء لم تواكبه حركة نقديّة تسير معه بالتوازي حسب ما أرى، ولعلّ الأوان قد آن كي يتحقّق ذلك.

9 - أستاذ أحمد لو تتكرّم علينا بمقطوعة من سموّ شعرك نضعها في تذكار القلب والذاكرة..

سأختار لكم استهلال مجموعتي الشعريّة التي صدرت مؤخّرا (تجبُّ ما قبلها).

هُمْ علَّقُوا العُمرَ في وَعدٍ وما جاؤوا
وَسطّروك على الماضي كما شاؤوا

زَفُّوا إلى اللّيل من عينيكَ قافلةً
عطشى وَمِشيَتُها في القلبِ عرجاءُ

وكنتُ عنْ لَيلِهِمْ أنوي الرَّحيلَ
ولكنَّ الصّباحاتِ مُذْ أبصرتُ عمياءُ

(لا بأسَ) قلتُ.. وواصلتُ المسيرَ لكَيْ
تجري الحِكاياتُ لكنْ.. في فَمي ماءُ

وأخيرًا :

في الحرب الأهلية الإسبانية، سُئلَ الشاعر الإسباني لوركا: مع مَنْ أنت؟!
فأجاب: الشاعر مع الخاسر..
شكرًا جزيلًا أستاذ أحمد على هذا الحوار البهيّ، دمتَ بخير..
وكما تقول:
لأنَّ الوطنَ غالٍ
اصنعْ من منفاك ما يستحقُّ أن يكون وطنًا
ولا تُدِرْ لهُ ظهرَكَ يومًا
فلن تأمنَ خناجرَه

لأنَّ الحياةَ قصيرة
لا تجعل انتظارك طويلًا
ولا تنسَ طوقَ نجاتِكَ
حين تنوي الإبحار
فالقشّةُ لنْ تنقذَك

لا تثِقْ بجَبرِ الخواطر
ولا تأخذكَ بالحيوانِ المفترس رأفة
فالتمساح الصغير الّذي انتشلتَهُ من حافّة المستنقع
وصدّقتَ دموعَهُ
سيكبر سريعًا
يفترس ما ظَلَّ من قلبك
ويعود إلى مستنقعه
لأنَّ الوطنَ غالٍ..
ات يفوق بكثير ما



2025.03.01 م العدد السابع و االعشرون: شهريَّة - أدبيَّــة - ثقافيَّة - منوعـة
www.syradab.malak90.com



جون

بقلم بوزينا هيلينا مازور نواك

ترجمة عن الإنجليزية
تغريد بو مرعي



"تهانينا! لديك ابنة!" جاءت كلمات الممرضة من خلف الباب المفتوح قليلًا.
"كيف حال زوجتي؟" سأل جون بقلق، لكن الباب أُغلق من دون إجابة.
شعر بالفخر والسعادة يغمرانه. وبعد ساعة، دخل الطبيب ليطمئنه: "أهنئك من القلب! لديك ابنة جميلة وبصحة جيدة. وزنها 3200 جرام. كانت هناك بعض المضاعفات أثناء الولادة، لكن كل شيء أصبح على ما يرام الآن."
لم ينتظر جون سوى لحظات قبل أن يسأل: "متى يمكنني رؤية فتياتي؟"
"خلال بضع ساعات. يمكنك العودة إلى المنزل الآن والراحة قليلاً، فقد قضيت الليل كله هنا. وقت الزيارة في الرابعة مساءً. وداعًا."
لكن العودة إلى المنزل لم تكن ضمن خطط جون. كان كل ما يريده هو رؤية باربرا وابنته حديثة الولادة. في الثانية صباحًا، كان قد أحضر زوجته إلى المستشفى، وهي تعاني من ألم شديد وضعف شديد، دون أن يستطيع تقديم أي مساعدة سوى أن يكون إلى جانبها.
خرج من المستشفى وسار في الشارع الرئيسي، يضع يده اليمنى في جيب بنطاله، يسند ساقه، بينما كانت السماء الزرقاء الصافية تبشّر بيوم جميل. عندما مر بجوار الجسر، توقف للحظة، يشعر بإرهاق شديد. قرر الدخول إلى الكنيسة ليشكر الله على سلامة باربرا والطفلة، ثم اتجه إلى البقالة ليشتري الحليب، وبعدها إلى المخبز ليحصل على لفائف من الخبز الطازج. عاد إلى شقتهما الزوجية في الطابق الثالث بخطوات متثاقلة.
لم يستطع النوم. جلس على كرسيه المريح، وأغمض عينيه، بينما تدفقت الذكريات في ذهنه، تذكر كيف التقى باربرا ووقع في حبها.
في طفولته، لم يكن شيء يشير إلى أنه سيكوّن منزلًا وأسرة. فقد كان من بين الأطفال الذين أصيبوا بشلل الأطفال في الخمسينيات. لم يستطع المشي بمفرده إلا في وقت متأخر جدًا، وذلك بفضل إصرار جدته التي حملته على ظهرها صعودًا وهبوطًا على الدرج، وأخذته إلى المدرسة مرارًا وتكرارًا، مرددة له بإصرار: "يجب أن تتدرب!"
شعر بوحدة قاسية في المدرسة الابتدائية. في البداية، سخر منه الأطفال لأنه كان الوحيد المصاب بإعاقة، ولم يكن أحد يدرك كم كان يشعر بالوحدة. فوجد ملاذه في الكتب.
في المدرسة الثانوية، كان هناك ولدان آخران مصابان بشلل الساقين. أنهى دراسته الثانوية بتفوق، وفي أكتوبر، خلال بداية عامه الجامعي، التقى باربرا. كانت فتاة جميلة ذات شعر أسود طويل، حديثة العهد بالمدينة، وجاءت للدراسة في أوبول من كيدزيرزين. منذ البداية، عاملته بحنان ودفء.
في السنة الثانية، فقد جدته، وبعد أشهر قليلة فقد والدته. وحين تزوجت أخته الصغرى وانتقلت بعيدًا، وجد نفسه وحيدًا تمامًا لأول مرة في حياته. عندما عاد إلى المنزل، شعر بفراغ كبير في قلبه، لكن صداقة باربرا ساعدته على تجاوز فترة الحداد الصعبة.
لم يكن يتذكر متى وكيف أصبحا زوجين، لكنه يذكر جيدًا المرة الأولى التي قبّلته فيها. في أكتوبر، بعد بداية السنة الرابعة، انتقلت إلى شقته، فأضاءت حياته بالفرح والحب.
لم يخلُ الأمر من القيل والقال. كان الجيران يثرثرون حتى واجهتهم باربرا بحزم، خاصة السيدة ويلو، قائلة: "يجب أن تخجلي من تدخلك في حياتنا. من منحك الحق في إهانتي وإهانة جون؟ هذا تحذيري الأول والأخير. لا أريد سماع أي شائعات مجددًا، وإلا ستندمين. أنصحكِ أن تري الرجل كما هو، لا أن تحصري نظرتك في إعاقته. وداعًا!" وهكذا، ساد الصمت وانتهت الأقاويل.
تخرج جون كأفضل طالب في دفعته، وعُرضت عليه وظيفة في قاعة المدينة فورًا. أما باربرا، فكانت فخورة بشهادتها وحصلت على عمل في المكتبة.
كثيرًا ما ناقشا الزواج. في البداية، أصيب والدا باربرا بالذهول من اختيارها، لكن عندما رأوا كيف يحبها جون ويهتم بها، تقبلوه بعد معارضة شديدة.
بعد عامين من الزواج، أعلنت باربرا وجون أنهما ينتظران مولودًا.
عند الرابعة مساءً، عاد جون إلى المستشفى، يرتدي معطفًا أبيض، ينتظر بفارغ الصبر عند باب الجناح. كان يتوق لعناق كنزه الجديد، لتقبيل باربرا وشكرها على أجمل هدية في حياته.
وأخيرًا، فُتح الباب، فتدفق الآباء المتلهفون إلى الداخل، وجون من بينهم. ما إن دخل، حتى وجد باربرا تطعم الطفلة، تبدو كالعذراء مريم تحمل طفلها بين ذراعيها
تجمد في مكانه لوهلة، محدقًا في حظه السعيد، الذي أصبح الآن مضاعفًا.



السيرة الذاتية:
بوزينا هيلينا مازور نواك، كاتبة تعيش في المملكة المتحدة. نشرت ثمانية مجلدات شعرية، أربعة منها بالبولندية وأربعة بالإنجليزية. كما كتبت النثر، وأصدرت روايتين ومجموعات قصصية. ظهرت أعمالها في أكثر من 100 أنطولوجيا ومجلة عالمية، وتُرجم شعرها إلى أكثر من 20 لغة.

دموع

إسطنبول – شيشلي 1939

ترجمة
إبراهيم إسماعيل. سوريا



للكاتب التركي: رفيق خالد كاراي

قال للخادمة التي استأجرها للتو:
"لغتكِ ليست كلغة الأناضول. هل أنت من روميليا؟"
أجابت: "أنا من قرى إرفيتشي . وقد كان قدري أن أكون هنا."
كانت تدرك أنها اعتادت أن تكون شقراء ذات عيون زرقاء.
أما الآن، فقد أصبح شعرها بلون باهت وجاف، وتعتقد أن خصلاته لا تشبه الشعر ولا العشب، وأنها ستصدأ إذا لمستها.
كانت عيونها باهتة وجافة ومتعبة، ولم يرَ قط مثل هذه العيون الجافة التي تشبه القوقعة. من الواضح أن هذه المرأة سوف تفوت متعتها في وقت شرب كحولها المسائي.
قال: "عندما أجد شخصًا آخر، سأصده، سأبتعد عنه!" لكنه لم يستطع مقاومة ذلك لأنه استمع إلى قصته:
عندما اندلعت حرب البلقان، في أحد الأيام بعد الظهر في القرية القريبة من الحدود، انتشر الخوف من العدو الذي يقترب.
كان العدو الذي عاد هو عدو الدين والقومية، وكان يهدد المسلمين ويدنس النساء المسلمات. قرر جميع سكان القرية ترك ممتلكاتهم والهروب؛ كانت الخيول والثيران وكل وسائل الهروب جاهزة على الفور.
كانت الأرملة عائشة مستعدة أيضًا؛ على ظهر حصان. في حجرها، كان ابنها البالغ من العمر خمس سنوات، ملفوفًا بإحكام حول خصرها، وابنتها التي تبلغ من العمر ثلاث سنوات مربوطة إلى سرج من ركبتها، وطفلها الذي لم يتجاوز السنة من عمره نائمًا في حجرها.
كانت الأمطار تتساقط بلا توقف من التلال، وكأنها تعلن عن بدء فصل الشتاء. كان الجميع يدرك أنه إذا استمر هذا الوضع، فسوف تغمر المياه السهل. ستفيض الجداول، وتزداد الأنهار، وستنهار الجسور، مما سيجعل الطرق والمعالم غير قابلة للاستخدام.
في تلك الليلة الرطبة، كانت قافلة غارقة تسير بصعوبة تحت المطر الغزير، حيث كان بعض أفرادها يمشون على الأقدام بينما يمتطي آخرون الخيول. كان أملنا هو اللحاق بجيشنا، خشية من خطط جيوش العدو التي تترصدنا من الخلف. كانوا يتطلعون إلى الأمام حيث الطين والمطر والظلام الذي لا يتغير حتى مع ومضة البرق. وعندما ينظرون إلى الوراء، يرون مستنقعات مشابهة، وطبقات من الماء، وليل حالك. يسمعون همهمة التيار البعيد وحفيف الأقدام الذي يغرق في الوحل القريب.
كانوا يستمعون بانتباه: همسات من وادٍ بعيد، وحفيف الأقدام الذي يغمره الوحل.
كانت عائشة تشعر أن الأسلحة الصغيرة حول خصرها ترتخي بين الحين والآخر، فتقول: "لا تنم يا علي، لا تنم"!
بدأ الرأس يفقد استقامته تدريجيًا أمام عينيها، ومال نحو ركبتها:
"لا تنامي يا أمينة، لا تنامي!"
ثم عندما شعرت بحركة بين ذراعيها وسمعت صرخات خفيفة، قالت: "نم يا كبدي، نام يا عثمان عزيزي!"
بين الحين والآخر، كان الحصان يتعثر ويشعر بالتعب، لكنه يقاوم وينهض من جديد، ويهتز مرة أخرى، محاولًا المضي قدمًا. إنه حصان مسن ومتعب.
كانت المياه تتسرب إلى التربة بشدة بسبب الأمطار المستمرة، مما يزيد من فرص تعثرهم أو غرقهم في نهر يفيض تدريجيًا.
كانت عائشة تشعر بأن من المؤلم أن تموت وهي تحتضن أشبالها، وهي الآن تراقب عجز الحصان وعجزها. هذا هو الخوف الأكثر رعبًا لديها، أن تترك حصانها وتكمل السير على الأقدام مع أولادها الثلاثة.

وفي النهاية، حدث ما كانت تخشاه.
أولاً، نزلوا من الحصان الذي انحنى ثم استلقى على جانبه، غير قادر على النهوض؛ نزلوا بسرعة،
لأن الانفصال عن القافلة كان بالنسبة لها أكبر مشكلة، وأكثر رعبًا من أي شيء آخر. عندما أدركت أنها تأخرت، بدأت تجري بكل قوتها. شعرت أنها لم تعد قادرة على حمل وسحب صغارها الثلاثة في آن واحد. كانت تركض وتفكر: "من الضروري التضحية بواحد لتخفيف العبء من أجل إنقاذ الآخرين. أي واحد منهم؟"
لم ترغب عائشة في التخلي عن يد علي الصغير، بينما كانت تحاول سحب ركبتها العالقتين في الوحل. لم يكن لديها الشجاعة لفك ذراعيه الضعيفتين حول رقبتها أيضًا.
كانت تحمل في حضنها صرة رطبة لم تتحرك، ولم تعد تعني لها شيئًا. ربما ماتت عفويًا، بسبب البرد أو العطش أو ضيق التنفس أو السحق. كان هذا هو أمل الأم: كانت تفكر أنه إذا مات ابنها الصغير، فسوف تتركها إلى مكان أقل وحلاً وأقل مستنقعًا.
في تلك الحالة المأساوية، كانت تحملها بكل قوتها على كتفيها، تنحني لتستمع إلى من في حضنها... على أمل ألا تسمع صوتًا أو حركة. وعندما سمعت طفلها يبكي بصوت أجش، كانت تقول: "يا ويلاه!"
في الوقت نفسه، كانت القافلة المتقدمة ليست سوى حطام جرفه الفيضان، وهناك الكثير ممن دفنوا في الوحل بسقوطهم في الظلام، وسحقوا تحت الأقدام. كانت عائشة لا تزال غير قادرة على تحمل عبء حملها، ووجهها وجسدها مبللين بعرق بارد من المطر. إنها تبدو شاحبة. تشعر بقوة أقل في ركبتها، مما يجعل من الصعب عليها سحب قدميها من الوحل. هناك جرح في ذراعيها ورقبتها، وخدر، وأخيرًا فقدان القدرة على السمع... تغلق عينيها، لتدرك بشكل غير مباشر أن ذراعها اليسرى قد انفتحت وتركت حملها يسقط من تلقاء نفسه.
الآن، تشعر بعبء آخر على صدرها، أثقل ولكنه أكثر دفئًا، ينبض بالحياة، يتنفس ويحتضنها: كان علي كجثة سُحبت من خلف حصان، تم ربطه، ولم يستطع السير، بل كان يُجرّ بواسطة حبل تمسك به والدته. والآن هو في حضنها. كأنهم اجتمعوا بعد فراق طويل، يتعانقون، وربما يشعرون بالفرح. الهروب لا يزال مستمرًا، والمطر والطين يتواصلان أيضًا.
هل سيستمرون في السير بهذه الطريقة لبضع ساعات أو دقائق؟ يعتقدون أنهم يركضون. توقفت عائشة، ترغب في الصراخ وطلب النجدة، مدركة أنها ستسقط على الأرض مثل الحصان الذي تركوه للتو على الطريق. لكنها بدأت تجري مرة أخرى، وفجأة شعرت بخفة غريبة وحيوية، فتسارعت إلى الأمام.
لماذا أدركت إذن أن الذراعين الرقيقتين اللتين كانتا تعانقان رقبتها لم تعودا موجودتين؟ لقد شعرت أمينة بالتعب أيضًا.
كانت عائشة تقول: "استلقِ على ظهري يا علي، عانقني بقوة، تمسك بي جيدًا، لا تسترخِ!" وهكذا، تكاد عائشة تحترق، تقوم وتتدحرج، ثم تعود لتقوم مرة أخرى، وتتدحرج من جديد، تحت المطر، مع العرق والدموع التي تغسل وجهها بلا انقطاع. تمشي بفرحة إنقاذ علي، تتحمل المزيد من الكوارث وتواصل السير بالأمل، تلحق بالقافلة. تقف أمام القافلة، ثم تتركها خلفها... وفي الصباح تصل إلى بلدة صغيرة تحمل علمًا مبللاً به هلال ونجمة. تفرغ حمولتها على صندوق ذخيرة.
تقول: "لقد نجونا يا علي". "انهض يا علي".
كان علي لا يتحرك ولا ينهض. لم تدرك عائشة أنها تحمل جثة منذ ساعات، ولا ترغب في معرفة ذلك. لا تزال تردد: "انهض يا علي، لقد نجونا يا علي"، وتبتسم بشكل متكرر، بينما تنهمر دموعها كالمطر في الليلة الماضية.
أشارت الخادمة إلى عينيها الباهتتين وغير الوديعتين والصلبتين، وقالت: "سيدي، منذ ذلك اليوم كأنني أُصبت بالوجوم لم أستطع البكاء، ورغم رغبتي في ذلك، لا أعلم لماذا، لا توجد دموع في عيني!".

استبيان

(ما بين الألم والقلم)

(الألم ليس عدوًا، بل هو الذي صنعني بما أنا عليه اليوم)
قالوا عن الألم: إنه متجذر في الوجود، وهو نبض الأدب وروحه، وحيث تغيب المعاناة يخف وهج الإبداع. ولم تكن يومًا حياة المترفين مادة أدبية ثرية إنما حياة مسطحة.
سئل تولستوي: ماذا وجدت في القلم؟
قال: وجدت قلبًا ينبض وجرحًا يلتئم وروحًا تهيم.
قد تكون الكتابة شكلاً من أشكال الصلاة.
وأنت، ما بين الألم والقلم.. ماذا وجدت؟

وجدتُ نفسي.
في المسافة الفاصلة بين الألم والقلم، وجدتُ ذاتي تتشكل من جديد، مرة تهشم، ومرة تُبعث من رمادها أقوى. الألم لم يكن خصمًا لي، بل كان معلمي الصارم، دفعني نحو الورق عندما ضاقت بي السبل، وعلّمني أن الحروف قادرة على حمل الأوجاع كما تحمل الريح أسرار البحر.
في الكتابة، وجدتُ أن الجرح لا يكون دائمًا لعنة، بل أحيانًا يكون بابًا نحو فهم أعمق للحياة. وجدتُ أن الحرف قد يكون دمعة مؤجلة، وأن القلم، حين يخطُّ مشاعري، يشبه ضوءًا خافتًا في عتمة الوحدة.
وجدتُ أنني لست وحدي، وأن الألم الذي ظننته حصريًا لي، يسكن كثيرين. والكتابة، رغم كونها صمتًا على الورق، كانت صوتي الأوضح.

سما أحمد / مصر

مابين الألم والإبداع ثمة علاقة مصيرية وثيقة كعلاقة البحر بالسحاب وعلاقة الفراشات بالنور والعصافير بالصباح والقهوة بصوت فيروز.. فالألم يفرز أرضاً خصبة لنمو الإبداع ويفتح نافذة للروح كي تحلق عبر الكلمة في سمائها الثامنة.. ولكل أديب أو كاتب زاده الوفير من حطب الألم الذي يكفي لاشتعال موقد النبض بلا انطفاء.. وللألم وجوه كثيرة في حياتنا ولكل منا ألمه..فالحب الغريب البعيد ألم وعدم وجودنا في مكان يليق بما نفكر ونعتنق هو ألم، وتجديفنا في فوضى الحواس ألم، والفقر ألم، والوداع ألم، وتعاقب الليل والنهار بكل هذا الوهن الذي يصيب مشاعرنا ألم.. وتغرباتنا العديدة عن وطن يحتضننا ألم. لذلك وجدت الكلمة كمركب نجاة يعبر بنا لواحة الأمل والحلم؛ حيث نجتمع هناك بلا اغتراب وبلا جوازات سفر وتصبح الكلمة العليا للحب وللمشاعر ولإنسانيتنا المتعبة من كل ما أصابها من ويلات حروبنا اللامنتهية برسم البقاء بكبرياء عاشق يرفض أن ينطفئ...

حسام غانم / سوريا

كلما فُتحَ في كفي جرحٌ جديد
توهجَّت بساتين الحرف..
في العقل الباطن للقلم، الألم هو القلب..
إن قابل الألم نفسه في عالمٍ موازٍ،
سيجدها على هيئة قلم.
يختال الألم في هيئة قلم.
القلم هو عكازة الذين كسر الحزن عمودهم الفقري.
حينما لا أكتب الشعر، أبكيه.
هكذا ألوّحُ للفرح بلا ضغينة.


ندى سليمان الشيخ /سوريا

تقديم: رويدة جعفر / سوريا

متى ما يستطيع المبدع وضع يده على الجرح؛ يكون الإبداع.
لطالما تغنى الأدباء بالألم وعدوه محفزًا للإبداع، ولكن الحقيقة أن الإبداع لا يستند على الشعور وحسب، وإنما الوعي والدُربة.
إنما الشعور الناجم عن الألم هو رصيد المبدع الذي يستطيع استحضاره من مكانٍ ما في الذاكرة واستثمارَه وإنفاقَه في عمل إبداعي، بعد أن يكون قد اختمر وهذبه الوقت والأمل.

ضياء الكيلاني. مصر

لتولستوي عالمه، وله بالتأكيد ألمه الخاص.
لكل منا ألمه، وما يخلقه هذا الألم من محركات جمالية وإبداعية وأيضًا من شجون وانكسارات
ما يدفع أحيانًا إلى ضفاف الخيبة.
وما قد يحرك روح المبدع لخلق رؤيا على المستوى الخاص والعام، مرتبط هذا بطبيعة الألم بطبيعة ارتباط المبدع بالواقع الاجتماعي والسياسي بمقدار تأثيره وتأثره.



ليس بالضرورة أن يتألم الكاتب ليكتب
ولا يمكن أن يرتبط الابداع بالمعاناة قسرًا
مع أن الالم قد يجعل النافذة التي تطل على العام أوسع وأكثر نقاء ...... باختصار أقول:
ما لم ينكسر الكاتب ولم يستهلكه ألمه، فهو أصدق إحساسًا وأكثر عمقًا، وأشمل رؤيا.

صلاح الفقيه. فلسطين

أكتب لأن لمعة النزف من أوردة معنى حضوري قد تغري الشاعرة بقصيدة شهية تقتات عليها لتمنحها سراً من أسرار الوجود!
أكتب لنحن
لضمير الجمع لنحن الأنا
لصناعة الله في كون الحضور...
فكلما أومأ القلب لنا بالسطر
عرفنا أننا في احتباس مشاعري
وانثيالٍ من العواطف ما عادت الجوارح قادرة على وطأة الحمل وحدها
فترتعش وتشتعل ... وتنسكب
فإذا ما لاقت أبجدية تسعفها
وإشارة تحملها ...... وسطوراً ومداداً
اكتشفت مكنونها العالي
فتراوغ قناديل الحبر
لتصنع لقاء كثيفاً عنيفاً
تحثو على الورق ما أمكنها



من صيد الفكرة فيما يتسع الحرف ليحمل معها فجيعة الألم أو فكرة ذاهلة متأملة في ضيق كوننا وفي فضائنا الفسيح.. إذ نضحك للورق.
د. إيمان العمري. الأردن



أحمد خضر أبو إسماعيل / سوريا

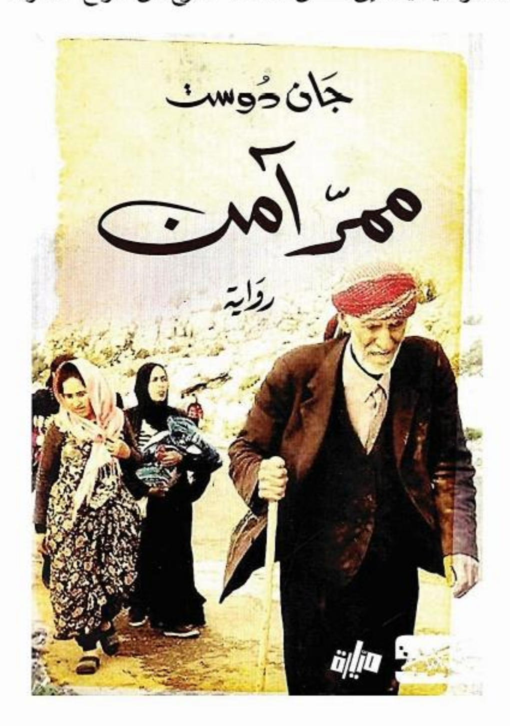
ممر آمن ....
المعركة كما يرويها الأطفال

لطالما عملت الرواية على توثيق مراحل تطور الحرب في سورية ، و برعت أقلام عديدة في تسليط الضوء على أزمة اللجوء والهرب من طواحين الحرب التي لا تعرف الهوادة ، فكانت تيمة الموت والنزوح مهيمنة على السرد السوري خاصة ، والكثير من الروائيين اشتغلوا على رصد كل تلك التفاصيل الإنسانية التي لا يُعنى الإعلام بها وتمر بشكل هامشي ، فلذلك بات من الواجب الإنساني أن يكون الروائي جزء من الحدث و يُعرف القارئ العربي على تداعيات الحرب من الداخل في ظل تعتيم إعلامي مبالغ فيه من قبل السلطات الحاكمة .
جان دوست الروائي الكوردي السوري وكعادته كان حاضراً وحاول أن يصرخ بصوت الطفولة السورية المضطهدة ويتجاوز حدود المكان ليخلق عالم الرواية الذي يستند على وقائع وأحداث حصلت فعلاً ويوظفها في سرد متماسك وينقل إلينا جزء من الكابوس الرابض على الجسد السوري .

ممر آمن رواية صدرت عن منشورات دار مسكيلياني للنشر والتوزيع عام 2019 لتحصد ترجمتها إلى الإنكليزية جائزة بيت الغشام 2024 عن طريق المترجمة الأمريكية مارلين بوث ، وهنا أكد دوست من خلال هذا الفوز المستحق أن اللغة لم تقف حاجزاً بين القارئ والكتاب فالمأساة الحقيقة تصل مهما طال الزمن .
تيمة التحول " المسخ "

من الذكاء دائماً أن يخرج الروائي من الإطار التقليدي للسرد ، فإعادة القص دون خيال فني يعطي القصة نوع من الرتابة التي تُسقطها في شرك التكرار ، فعمل جان على بناء عالم سحري معتمداً على أدوات " الواقعية السحرية " ليضع القارئ أمام بطل قصة متحول ، اللافت أن التحول كان في مطلع السرد وهذا ما يمنح الرواية لون من التشويق والجذب فالقارئ منذ البداية يعرف أن الرواية ليس كلاسيكية تقليدية بل هي نتاج تفكير خارج الصندوق .

كاميران بطل الرواية وساردها يبدأ بالتحول داخل خيمته الواهنة على الحدود السورية إلى طبشورة ، وهنا ندرك الإنتقائية المتبعة في خيارات الروائي فأسم البطل لم يكن خياراً عبثياً بل معنى الأسم الذي يحيلنا إلى الرخاء والسعادة واليسر يمثل طموح الطفل الذي لم يتجاوز سن المراهقة بعد ، إلا أن الواقع جعل حاله خلاف ما يتمنى فكأن الأسم الذي يناقض الواقع هو حالة من اللا انتماء وحالة بالتالي تمثل الرفض وتطمح للأفضل ، وهنا كاميران برمزية الأسم حسب فيليب هامون يحيلنا إلى نقض الدلالة كنوع من أنواع التمرد .



و كافكا هو صاحب نظرية " التحول " في السرد الروائي من خلال سرده الموسوم بالمسخ ، وهنا جان دوست عمل على تيمة التحول بشكل فني من خلال فصل الرواية الأول " طبشورة صفراء " ونستنتج أن التحول هو لون آخر من ألوان رفض الواقع ، و عملية اقتران اللون الأصفر مع الطبشورة جعل القارئ يعي تماماً أبعاد التحول المرتبط بالنهاية الحتمية فالبطل عندما أدرك الموت أختار التحول ، والطبشورة برمزيتها وضعتنا أمام فعل الكتابة ، فالبطل من خلال ذاكرته الغضة حاول استجداء كل. تفاصيل رحلة النزوح ليعيد روايتها وسردها وبكل أسرارها وتفاصيلها وهنا نستدل على أن التوثيق هو جزء من واجب النازح اتجاه رحلة النزوح وكأنها رسالة للعالم بصوت الصغير كاميران الذي أختار طبشورته الصفراء لتكون مستمع جيد لقصته حتى يعوض حالة العزلة والنبذ التي يعيشها .

" ليلة تراءى للفتى المراهق أنه يتحول إلى طبشورة ، كانت الدنيا تمطر وصوت القطرات المتتالية على سطح الخيمة يشبه إطلاق الرصاص في عفرين قبل احتلالها بيومين ."1
الطفل سارد الأحداث

ممر آمن ....
المعركة كما يرويها الأطفال

أحمد خضر أبو إسماعيل / سوريا

الطفل سارد الأحداث

في هذا النوع من السرد غالباً ما يعتمد الروائي على سارد واعي قادر على التحليل المنطقي لرصد المتغيرات السياسية ، إلا أن خيار جان دوست كان القفز بروايته إلى بعد آخر غير متوقع فأختار السارد طفل مراهق وكأنه أراد أن يقوم بعملية اصطفاء الحقيقة ، فالمعروف أو المتعارف عليه أن الطفل سيكون صادقاً في رصد الوقائع ونقلها دون أن يحمل في خياله تحامل أو ارتباط بتوجهات سياسية معينة وهنا جاء السرد ليكون وثيقة حياتية يومية بلسان طفل خائف مرتبك يحاول إعادة ترتيب أحداث كابوسية ، فكان هذا الإرتباك موجود في لغة الرواية فنرى تسارع الأحداث القلق وتقسيم الرواية اعتمدنا على بناء فني قوامه الإرتباك وهذا ما جعل لغة الرواية أبسط وأقرب لفهم القارئ فرغم ان السرد يتناول قضية النزوح الكوردي عقب عملية القوات التركية " غصن الزيتون " المعروفة إلا أن السرد خالي من الأيدلوجيات السياسية والعرقية وينتصر للإنسان السوري المظلوم بغض النظر عن انتمائه .

" في البداية كنا نعتقد أن من يموت في الحرب هم الجنود والمحاربون فقط ثم اكتشفنا أن القنابل والصواريخ وطلقات الرشاشات ...عمياء تماماً "

ولاحظنا في السرد لغة شعبية سوقية في لغة الوصف والحوارات وهذا أسلوب ذكي أختاره الروائي ليدلل على وعي السارد غير المثقف ، فاللغة ليست منمقة وليست متزنة بالنهاية أراد الروائي أن ينقل إلينا الرسالة بصوت طفل مقهور فتجد هفوات أخلاقية في السرد تمنح الحكاية الكثير من الواقعية وتؤكد أن اللغة مهما كانت سيئة إلا أنها جزء من مخيال طفل ترك مقاعد الدراسة وترك خلفه كل قواعد التهذيب التي تربى عليها لإنه فقد المدرسة وكذلك الأسرة وتحول في غضون مدة قصيرة إلى لاجئ هارب من الحرب وباحث عن الأمان في أي مكان في هذا العالم الشرس.

ولم يتجاهل جان دوست القدرة الحكائية للسارد وجسد ذلك من خلال طبيعة نقل الحكاية فلم يعتمد على سرد الأحداث من منظور عام بل كان من منظور البطل الصغير ليجعل أكبر همومه بعيداً عن الحرب " حالة السلس البولي " التي يعاني منها وعليه كان كاميران يجسد الطفولة بكل براءتها وحالة التبول اللا إرادي هي لون من ألوان الخوف التي انعكست على الحالة الفيزيولوجية للطفل النازح و حملت بين طياتها شخصية خائفة تعاني من كل أشكال الرعب والقلق .

الموت هو النهاية الحتمية

مهما اختلف رواة الوقائع والهزائم ومهما تعددت الأساليب لابد أن يكون الموت تيمة حاضرة في المأساة السورية ، فمهما حاول هذا اللاجئ أن يهرب ويبحث عن نقطة بعيدة عن فوهات البنادق وذخيرة المدفعية يبقى الموت شبح حاضر في ذهنه ونجح جان دوست أن يصور لنا وعي الأطفال لفكرة الموت ، فلم يعد الموت شيء مرعب بالنسبة للأطفال بل تحول بفعل التكرار إلى أمر روتيني لا يمكن إلا الإعتياد عليه ونلاحظ تعامل الشخوص في الرواية مع حالة الموت هو حالة من الراحة فالبقاء على قيد الحياة في أزقة يحكمها رصاص القناصين وصواريخ الطائرات حالة متعبة ومرهقة فيتحول الموت تدريجياً إلى نوع من أنواع الخلاص وهذا ما لمسناه عندما مات الخال نعسو أحد شخصيات الرواية أو الأرملة مزيت التي وجدها كاميران غارقة في دمائها .

" كانت مزيت مستلقية على ظهرها تحدق بعينين جاحظتين في السقف ، رأيتها غارقة في دمائها وقد تناثر على سريرها وحوله في كل مكان إلى حبات زيتون حمراء تقطر دماً " 3

لم يحاول كاميران فهم سبب الموت بل أدرك بفعل الحرب أن الموت نهاية حتمية تقف جميع الأسئلة عندها ، بالتالي البحث عن الحياة هو الهاجس الذي سيطر على الرواية و هذا ما ينعكس مع ويتماشى مع وسم الرواية " ممر آمن " الذي جاء مختزلاً كلاسيكياً يوحي بأحلام كل الهاربين من الحروب وهو البحث عن المعبر في كل محاولات هروبهم .

وفي الختام

استطاع جان دوست أن ينقلنا إلى عالمه الخاص معتمداً على صورة الواقع المأساوية و عقدة روائية متماسكة تعتمد على الإسترجاعات الخارجية وكأن ذاكرة كاميران الصغير محاولة لإعادة ترتيب الحكاية بكل خيباتها ، و اتكأ دوست على الواقعية السحرية ليكسب النص نوع آخر من التسلسل فلم تؤطر الرواية في بناء حكائي كلاسيكي بل كانت مجموعة من القصص والنقلات الفنية التي أكسب السرد بناءاً فنياً متماسكاً .

حياة العلامة الدكتور وهبة الزحيلي

بقلم: د. عبد الكريم حداد
سـوريا



أولاً: ولادته ونشأته:

ولد وهبة مصطفى الزُّحيلي في بلدة دير عطية من ريف دمشق عام 1351 هـ1932-م لأبوين من أهل الصَّلاح والتَّقوى.

حيث كان والده الحاج مصطفى حافظاً لكتاب الله تعالى، كثير العبادة والصِّيام، ذا همَّةٍ عالية، وكان له الأثر الأكبر بالتأثير على أولاده بالالتزام الديني.

وكانت والدتُه: فاطمة بنت مصطفى سعدة، عابدة ورعة وكانت صاحبة التأثير على ابنها وهبة بالتوجيه نحو طلب العلم ولو كان ذلك يسبب لها نوعاً من الألم حيث وجهته في بداية فتوته عند الانتهاء من الدراسة الابتدائية بالالتحاق بالثانوية الشرعية بدمشق، كما ساهمت مع والده بتوجيهه في أول مراحل التعليم الالتحاق بالكتاتيب عند امرأة من أهل الصلاح وحافظة لكتاب الله تعالى من آل قطمة حيث قرأ عليها القرآن الكريم كاملاً بالتجويد خلال فترة ليست بالطويلة.

ثانياً: دراسته وشهاداته:

بعد أن أنهى دراستَه الابتدائية في دير عطية التي تبعد قرابة 90 كم عن مدينةَ دمشق وجهته والدته لمتابعة دراسته الإعدادية والثانوية في دمشق، وذلك في سنة 1946م وكان عمرُه وقتها 14 سنة.

حيث التحق في دمشق بما يسمى الكلية الشرعية، وهي وفق مسمياتنا المعاصرة الثانوية الشرعية، وأمضى فيها ستَّ سنوات، نال بعدها شهادة الثانوية الشَّرعية بترتيب الأول عام 1952م.

وانطلق بعدها لمصر ليتابع دراسته الجامعية، حيث قام بالتسجيل في ثلاثة فروع جامعية دفعة واحدة، وهي: في آنٍ واحد، فقد درس في كلِّيتي الشَّريعة واللُّغة العربية بجامعة الأزهر، وكلِّية الحقوق بجامعة عين شمس، ونال شهاداتها وفق الآتي:

-1 الإجازة بالشَّريعة الإسلامية من كلية الشَّريعة بجامعة الأزهر بتقدير ممتاز عام 1956م.

-2 إجازة باللُّغة العربية من جامعة الأزهر عام 1957م.

-3 إجازة في الحقوق من جامعة عين شمس بتقدير جيد عام 1957م.

وتابع دراسته بتخصص الماجستير بكلِّية الحقوق في جامعة القاهرة بقسم الشَّريعة، عام 1959م، ونالها حيث كان عنوان رسالته: سد الذرائع في السياسة الشرعية والفقه الإسلامي.

وبعد ذلك سجل أطروحته في الدكتوراه في الكلية نفسها بإشراف الدكتور: محمد سلام مدكور، وكانت بعنوان: (آثار الحرب في الفقه الإسلامي: دراسة مقارنة)، وكانت لجنة المناقشة إضافة للمشرف مكونة من: د. محمد أبو زهرة، ود. محمد حافظ غانم -وزير التعليم العالي المصري- وقتها، ومنحته لجنة المناقشة درجة الدكتوراه مع مرتبة الشَّرف الأولى مع التوصية بتبادل أطروحته مع الجامعات، وذلك في سنة 1963م.

ثالثاً: أساتذته وشيوخه:

فمن أساتذته وشيوخه في الشَّام: الشيخ محمد هاشم الخطيب الرِّفاعي، والشيخ عبد الرزَّاق الحمصي، والشيخ محمود ياسين، والشيخ حسن الشَّطِّي، والشيخ حسن حبنَّكة الميداني، والشيخ صادق حبنكة، والشيخ صالح الفرفور، والشيخ محمد لطفي الفيومي، الشيخ محمود الرنكوسي.

ومن أساتذته وشيوخه في مصر: الشيخ محمد أبو زهرة، الشيخ محمود شلتوت، والشيخ الدكتور عبد الرحمن التَّاج، والشيخ عيسى منّون، والشيخ محمد علي الخفيف.

وفي ذكر مشايخه وأساتذته يقول الدكتور الزحيلي: "أخذت عن شيوخ مصر العلم، وتعلَّمت من شيوخ الشَّام العمل بالعلم والورع"، وكانت حكمته التي تنتظم بها حياته؛ فهي قول الله عز وجل: ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ [البقرة: 282]، ويقول في ذلك: "إن سرَّ النَّجاح في الحياة إحسان الصِّلة بالله عز وجل".

رابعاً: أعماله ومناصبه:

تعين بعد حصوله على الدكتوراه في كلية الشَّريعة بجامعة دمشق عام 1963 م، وحصل على ترقية الأستاذ المساعد سنة 1969م، والأستاذ الدكتوراه عام 1975م.

وعمل في عددٍ من الجامعات العربية بصفة أستاذٍ زائر، في ليبيا بكلية الشَّريعة والقانون بجامعة بنغازي، وفي السودان بقسم الشَّريعة بجامعة الخرطوم بالسُّودان، وفي المملكة العربية السعودية بالمركز العربي للدِّراسات الأمنية بالرِّياض، وأمضى خمس سنوات في جامعة الإمارات العربية في العين.

وشغل الدكتور وهبة الزُّحيلي عدداً من المناصب الإدارية في الجامعات التي درَّس بها؛ فقد عُيِّن وكيلاً لكلية الشريعة بجامعة دمشق عام 1967م، ثم عميداً للكلِّية بالنِّيابة بين عامي 1967م/ 1969م.

وعُيِّن رئيساً لقسم الشَّريعة في كلية الشَّريعة والقانون في جامعة الإمارات العربية المتحدة، ثمَّ عميداً للكلِّية بالنيابة حتى نهاية مدة إعارته سنة 1989م.

ويشغل حالياً منصب رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق.

وللأستاذ الدكتور الزُّحيلي عضويةٌ في عددٍ من المجامع العلمية والبحثية الإسلامية، ويرأس بعض الهيئات الشَّرعية الإسلامية، ومنها: عضوٌ خبيرٌ في كلٍّ من مجمع الفقه الإسلامي بجدة، والمجمع الفقهي بمكة المكرمة، ومجمع الفقه الإسلامي بالهند والسودان وأمريكا، والرقابة الشرعية في عدة بنوك في البحرين، وعضوٌ في بحوث الحضارة الإسلامية في الأردن، وعضو الموسوعة العربية بدمشق، وعضو هيئة الإفتاء الأعلى بالجمهورية العربية السورية.



خامساً: من أهم مؤلفاته:

يُعدُّ الأستاذ الدكتور وهبة الزُّحيلي من أغزر المعاصرين تأليفاً وأكثرهم إنتاجاً فكرياً، حيث بلغت كتبه وبحوثه ومقالاته نحواً من خمس مئة، ومن أهمُّ مؤلفاته وآثاره:

آثار الحرب في الفقه الإسلامي، والفقه الإسلامي وأدلته، والتَّفسير المنير في العقيدة والشَّريعة والمنهج، والتَّفسير الوجيز والتَّفسير الوسيط، وأصول الفقه الإسلامي، والذَّرائع في السِّياسة الشَّرعية، والفقه الإسلامي.

سادساً: وفاته:

توفي بدمشق يوم السبت 23 من شوال 1436هـ الموافق 8 من آب 2015 م عن 83 عاماً.

رمضان شهر الخير والمحطة السنوية للتغيير



أ.د. محمد محمود كالو
جامعة أدیامان التركية



إن لله تعالى سنناً في هذا الكون، وفي المجتمعات، وفي حركة التاريخ، وهذه السنن تعمل بإحكام متناه، وانتظام تام، ومن هذه السنن التي وضعها الله في خلقه وبين عباده، سنة التغيير، فحكمة الله تعالى تتجلى في هذا الكون ألا يبقى شيء على حاله، فكل شيء في تغير وتبدل وتطور باستمرار، من أصغر الأشياء خلقاً إلى أكبرها، وكل ما لا يتغير ولا يتطور يفنى وينقرض، فهذه النملة الصغيرة تطورت مع الزمن فبقيت، بينما الديناصور هذا الحيوان الكبير لمَّا لم يستطع أن يتغير ويتطور انقرض وانتهى، فسبحان الله وبحمده، الذي تجلت قدرته في كل شيء.

والحديث عن التغيير مبثوث ومنتشر في آيات القرآن الكريم، وفي سنة النبي الأمين، وقد ورد ذكر التغيير مباشرة في كتاب الله تعالى في آيتين:

الآية الأولى: في سورة الأنفال، بعد أن ذكر الله تعالى قوم فرعون وما فعل بهم قال: {ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الأنفال: 53]، فقوم فرعون والذين من قبلهم كانوا من جملة الأقوام الذين أنعم الله تعالى عليهم فتسببّوا بأنفسهم في زوال النعمة كما قال تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا} [القصص: 58]، وهذه الآية تدل على أنه ما دام الإنسان قد تغيَّر، فلا بد أن يغيِّر الحق سبحانه وتعالى النعمة إلى نقمة، وإلا لأصبح منهج الله تعالى بلا قيمة، واقتضت حكمة الله تعالى في حكمه ألا يبدل نعمه بنقم إلا بسبب ارتكاب الذنوب، واجتراح السيئات، فإذا لم يتلق الناس نعم الله عز وجل بالشكر والطاعة، وقابلوها بالكفر والعصيان، بدل الله تعالى نعمتهم بنقم؛ جزاء وفاقاً، ومن رحمة الله عز وجل أنه شاء أن يكون الإنسان هو البادئ، فالحق سبحانه منزّه أن يكون ظالماً أو بادئاً بالعقوبة، بل يبدأ الإنسان بظلم نفسه، فقوله تعالى: (لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا) مؤذن بأنّه سنة الله ومقتضى حكمته؛ لأنّ نفي الكون بصيغة المضارع يقتضي تجدد النفي ومنفيّه، ووصف النعمة بقوله: {أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ} للتذكير بأنّ أصل النعمة من الله سبحانه،

والآية الثانية: في سورة الرعد، قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ} [الرعد:11]، وهذه سنة من سنن الله تعالى التي لا تتخلف، إذ لا يغير الله تعالى ما بقوم من نعمة وعافية وخير بضده، حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة إلى معصية؛ ومن جميل إلى قبيح، ومن صلاح إلى فساد، وعلى رواد الإصلاح ودعاة التغيير أن يفهموا ويفقهوا هذه السنة حتى لا تذهب جهودهم أدراج الرياح.

ففي الآيتين نوعان من التغيير: تغيير من القوم لما بأنفسهم، ثم تغيير من الله تعالى لما بالقوم، والملاحظ في الآيتين أن تغيير الله تعالى لما بالناس، يأتي بعد أن يغير الناس ما بأنفسهم، سواء أكان بالخير أو بالشر.

كما أن الآيتين أيضاً وردتا بصيغة الجمع (مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا) فلن يكون تغيير حقيقي إلا إذا غلب الأمر على أنفس المجموع، أو على جل الناس، أو على الأقل قطعة معتبرة تتكاتف وتتعاون لتغيير ما بحالها لتستحق نصر الله تعالى.

والتغيير لا بد أن يكون حقيقياً، لا مجرد ادّعاء في الظاهر دون دواخل النفوس، وفي هذا يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله تعالى: "إذن لا بد أن يدخل الإنسان إلى الإيمان، وأن يكون هذا الإيمان متغلغلاً في أعماقك، وليس أمراً ظاهريا فقط، فلا تدَّع الإصلاح وأنت تفسد، ولا تدع الشرف والأمانة وأنت تسرق، ولا تدع العدل وأنت تظلم الفقير وتحابي الغني؛ لأن الحق سبحانه وتعالى لا يعطي نعمه الظاهرة والباطنة إلا لمن يتبعون منهجه. وإذا رأيت قوماً عمّ فيهم الفساد فاعلم أن نفوسهم لم تتغير رغم أنهم يتظاهرون باتباع المنهج الإلهي.

فتغيير الحال لا يكون بالتمني والأماني، ولكن بالعمل الجاد والنية الخالصة والسلوك القويم، فمن أراد أن يصل إلى بر الأمان وشاطئ السلامة فعليه أن يعد الزاد من التقوى والعمل الصالح، وأن يحكم السفينة ويتعهد الراحلة، وإلا كان كما قال القائل:

تَرجو النَجاةَ وَلَم تَسلُك مَسالِكَها
إِنَّ السَفينَةَ لا تَجري عَلى اليَبَسِ

إن رمضان فرصة عظيمة للتغيير، لما يمتاز به هذا الشهر العظيم من توافر محفزات تساعد على التغيير، وتسهم بالارتقاء بالمسلم نحو الأفضل والأحسن في دينه ودنياه.

يرى علماء النفس المعاصرون: إن أي تغيير يجب أن يكرر من ست إلى واحد وعشرين مرة، كي تحدث تغييرا حقيقياً في حياتك، فهذا يعني أن شهر رمضان تسع وعشرون يوماً إلى ثلاثين يوماً فرصة ثمينة وأكيدة لتحقيق التغيير والنجاح.

رمضان شهر الخير
والمحطة السنوية للتغيير

أ.د. محمد محمود كالو
جامعة أديامان التركية

ولما كان رمضان شهر التغيير والخروج من المألوف فإننا نجد فيه كُلَّ شيء قد تغيَّرَ، فوقت الفطور تغير وأصبح وقت السحور، وأنواع الأطعمة تغيرت، ووقت النوم تغير، ففي شهر رمضان دقة والتزام وتنظيم للأوقات، ولكن هل رياحُ التغيير التي أحدثها هذا الضيفُ الكريم في حياتنا اكتسحت ما بدواخلنا لإحداث نقلةٍ رُوحية وجسدية تُصلح أوضاعنا وتُغيّر ما بنا من سوء؟

نعم لقد أحدث شهر رمضان في هذا الكون الشامخ تغييراً ملموساً لا ينكره أحد، إذ فتّحت أبوابُ الجنة، وغلّقت أبواب النيران، وصفِّدت مردة الشياطين، وتنزل الملائكة الكرام للمشاركة في سيدة الليالي ليلةِ القدر، فحصلت هذه التغييرات الكونية في سيد الشهور، أفلا تتغيرُ حياتُنا المريرة وأوضاعنا المأسوية في شهرٍ مُنح من الخصائص ما يعجز عن تدوينه المدادُ؟

إن التغيير الإيجابي ليس بالأمر السهل إنما يحتاج منا جميعاً إلى إرادة فولاذية، وعزيمة قوية، وقرار شجاع وسعي للتغير، انظروا إلى قصة ذاك الذي قتل مئة نفس، كيف وفقه الله تعالى إلى طريق التوبة، حينما بدأ يسأل، ويُلح في السؤال، ويبحث عن مخرج مما هو فيه، حينها هيأ الله تعالى له الخلاص ورزقه توبةً في آخر حياته، لإن الله جلّ وعلا لم يكتب القرب من أحد إلا بسعيٍ منه وإقبال.
والمحفزات للتغيير في هذا الشهر المبارك عديدة ومتنوعة، فلا بد للمسلم أن يستشعر عظمتها لكي يدخل في أجواء رمضان شهر الخير والتغيير، ولا بد أن يتعمق في فهم حِكم الصوم، فإن الله عز وجل لم يفرض الصوم لأجل الجوع والعطش، وإنما أرد من المسلم تحقيق التقوى في نفسه، وهي الحكمة العظمى للصوم، التي تدفعه إلى طاعة ربه وتمنعه عن معصيته، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلاَّ السَّهَرُ) [رواه ابن ماجه].

ومن أعظم المحفزات التفكر في الثواب العظيم الذي أعده الله تعالى للصائمين، والتعرض لنفحات الله سبحانه في هذه الأيام المباركة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) [رواه الشيخان]، ويقول عليه الصلاة والسلام: (إنَّ للَّهِ عندَ كلِّ فِطرٍ عتقاءَ وذلِك في كلِّ ليلةٍ) [رواه ابن ماجه].

أما ليلة القدر فهي أفضل ليالي العام، ولزيادة الطاعة والعبادة لم يطلعنا الله تعالى عليها، يقول الله تعالى: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ}، فالعبادة فيها أفضل من عبادة ألف شهر.

ثم إن اجتماع كافة المسلمين على صيام هذا الشهر والعبادة فيه، هو مما يحفز المسلم للاستمرار في العبادة ويدفعه نحو تغيير سلوكه وإصلاح نفسه وتهذيبها، مع تغيير العادات نحو الأفضل والأحسن؛ فإن غاية الصيام معالجةُ النفس وإصلاحها لتكتسب بعدها الإرادةَ الصارمة، والعزيمة الجادة على طريق الإصلاح؛ قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: 183]، فالصيام مدرسةٌ تربوية عظيمة، يكتسب الصائمون فيها تقوى الله والأخلاق الطيبة، والبُعد عن المعاصي، والتخلص من الصفاتٍ والأخلاق الذميمة.

ولنصلِح أيضاً قلوبَنا، ونطهرها من أمراض القلوب إلى الأبد خلال هذا الشهر الكريم، ففي رمضان تسلم القلوبُ من وَحَرها وحسدها وحقدها وغشها وخيانتها، وتسلم من الشحناء والبغضاء، ومن التهاجر والتقاطع، لتعود إلى فطرتها الحقيقية؛ قال عليه الصلاة والسلام: (صومُ شهر الصبر وثلاثةِ أيام من كل شهر يُذهبن وَحَرَ الصدر) [أخرجه البزار].

ولنصلِح ألسنتا أيضاً ونطهّرها، فهي أخطر جوارح الإنسان، صغيرة الحجم، عظيمُة الجُرْم، فبالصيام يسلم اللسانُ من قول الزور، ويسلم من العمل به، ويسلم من اللغو والرفث، كما يسلم من اللعن والكذب، ومن الغيبة والنميمة وغيرها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مَن لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ به، فليسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ في أنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ) [أخرجه البخاري]، ويقول: (ليس الصيامُ من الأكلِ و الشربِ، إنما الصيامُ من اللَّغوِ والرفَثِ، فإن سابَّك أحدٌ أو جهِل عليك فقل: إني صائمٌ، إني صائمٌ لا تُسابِّ وأنت صائم) [أخرجه الحاكم].

وليعلم كل منا أنه يساهم بقسط وافر في تردي الحال وتأخر النصر إذا لم ينتهز فرصة رمضان لزيادة رصيده من الصالحات، وتصفية ما عليه من الآثام، والتغيير نحو الأفضل والأحسن، حيث هو لبنة في بناء الأمة التي وعد الله تعالى بتغيير واقعها إلى الأحسن وحالها إلى الأفضل والأقوى إن هم غيَّروا ما بأنفسهم.



بقلم: وفاء داري / فلسطين

الفلسفة وفلسطين

مقاومة اغتصاب المفاهيم في الخطاب الاستعماري

واقع القضية الفلسطينية يشكل نموذجاً لصراع المفاهيم في سياق الهيمنة الاستعمارية، والتي تعيد صياغة المصطلحات والمفاهيم مثل "المقاومة "النضال" "الاحتلال" "السلام" و" الديمقراطية"، لخدمة الرواية الصهيونية. عن طريق آليات تشويه المفاهيم الفلسفية كأداة لتبرير القمع والاحتلال والسياسات الاحتلالية، مثل بناء الجدران العازلة أو ممارسات الاعتقال الجماعي، بدلاً من كونها مصطلحات مرتبطة بمفاهيم حقوق الانسان والعدالة.

لنحاول فهم كيف تحول مفهوم المقاومة إلى "إرهاب"، ويُختزل الاحتلال على انه "نزاع"، فيما يُعاد تعريف "الأمن" و"الديمقراطية" لطمس الحقوق الفلسطينية من المتوقع مساهمة عدة أمور في تشكيل صراع المفاهيم: او التوصيف كآليات لاغتصاب المفاهيم مثل: التشويه اللغوي: كإعادة تعريف "الاحتلال" على أنه "نزاع" أو "دفاع عن النفس"، مما يمنح شرعية زائفة على الممارسات الاستعمارية. كذلك الانزياح الأخلاقي: كاستخدام مصطلحات مثل "السلام" و"الأمن" لتبرير التوسع الاستيطان وانتهاكات حقوق الإنسان. يجب استعادة البعد الإنساني في خطاب المقاومة، بحيث لا يبقى محصورًا في الإطار القانوني الغربي، بل يُعاد تعريفه ضمن الأخلاقيات المسؤولية الإنسانية العادلة. أيضًا الانزياح المفاهيمي: يهدف إلى تبرير الاستمرار في سياسات التوسع والتهجير، ويحاول إخفاء الطبيعة الاستعمارية للاحتلال. أيضًا هناك الانتقائية في الخطاب الدولي: كتجاهل الانتهاكات الصريحة الإسرائيلية تحت ذرائع أمنية، كهدم بيوت الفلسطينيين بحجة عدم امتلاك تراخيص للبناء. بينما تشيد المستوطنات على أراضي فلسطينية اغتصبتها من أصحابها الفلسطيني لمنحها للمستوطنين باقل التكاليف. بينما تُقدَّم إسرائيل كـ "ديمقراطية وحيدة" في المنطقة رغم نظامها العنصري.

وبما اننا نفهم واقع وخطورة مقاومة اغتصاب المفاهيم يجب البحث عن استراتيجيات المقاومة الفكرية حيث اسندت بتفكيري إلى نظريات ما بعد الاستعمار (إدوارد سعيد) والتفكيكية (جاك دريدا) وتحليل السلطة (ميشيل فوكو)، يمكن التفكير من خلالها في أدوات فلسفية لمقاومة التشويه وتفكيك الخطاب السلطوي على النحو التالي:

1. التفكيك النقدي: تفكيك الخطابات المهيمنة وكشف تناقضاتها، مثل فضح ازدواجية مصطلح "الديمقراطية" الإسرائيلية. وإعادة بناء مفاهيم المقاومة والعدالة. من خلال الثوابت وحقوق الدفاع عن الأرض كتعريف "المقاومة" بوصفها حقًا مشروعًا ضد الاحتلال.

2. إعادة التأسيس: دراسة آليات السلطة التي تشكل المعرفة والخطاب حول فلسطين، مما يُمَكّن من فضح استراتيجيات إنتاج الحقيقة السياسية واستعادة المفاهيم عبر سردية فلسطينية تعتمد على الحقوق التاريخية والأخلاقية. وإدراج تعليم الفلسفة وفلسطين ضمن البرامج الاكاديمية في الجامعات العربية.

3. النضال الثقافي: وهنا أتوقع يأتي دورنا في المساهمة في توظيف الأدب والفن والإعلام لنشر الرواية الفلسطينية، ونشر الوعي الثقافي. من مثقفين وأكاديميين وباحثين وكتاب وفنانين وأصحاب التأثير، كل منا له دور في فضح التشويهات وترسيخ مفاهيم العدالة والحرية. فقضية تحرير المفاهيم جزء جوهري من النضال التحرري، يتطلب مواجهة الهيمنة الخطابية عبر الأدب والفن والتضامن العالمي. أيضًا تفعيل دور المؤسسات من الجانب الثقافي والفلسفي والتوعوي، بل وعقد مؤتمرات وبناء تحالفات دولية لدعم العدالة.

في الختام: ليست مقاومة اغتصاب المفاهيم معركة لغوية فحسب، بل هي صراع وجودي لاستعادة الهوية والحقوق. يتطلب النضال الفلسطيني في فلسطين والمهجر: تحريرَ (الأرض والمعنى) معًا، عبر خطاب نقدي يكشف آليات الهيمنة ويعيد بناء السردية وفقًا لرؤية لا استعمارية هذا النقد الفلسفي الذي يتم مناقشة اليوم ليس مجرد عمل أكاديمي، أو بحثي، بل نقاش ثقافي محوري وأحداث الساعة، وأداة لإعادة تشكيل الوعي وبناء عدالة رمزية توازي النضال المادي.



بقلم: د. هند محسن حلمي

الإبداع الرقمي:
كيف تُشكل التكنولوجيا هوية المبدع وتفاعله مع التغيرات الاجتماعية؟

يشهد العالم ثورة رقمية هائلة تُغير من مختلف جوانب الحياة، بما في ذلك مجال الإبداع، فقد أصبحت التكنولوجيا أداةً أساسيةً يُمكن للمبدعين من خلالها ابتكار أعمال فنية وأدبية جديدة، والتواصل مع الجمهور بطرقٍ مبتكرة، وإحداث تأثيرٍ إيجابيٍ على المجتمع.

ولذلك نتطرق أولاً إلى مَاهِيَةُ الإِبْدَاعِ الرَّقْمِيِّ؟
لطالما كان الأدب مرآة تعكس المجتمع والثقافة التي ينتمي إليها، مع تطور التكنولوجيا، أصبح الأدب قادراً على التفاعل مع هذه التكنولوجيا بشكل مباشر، مما أدى إلى ظهور الأدب الرقمي. هذا النوع الأدبي يمثل نقطة التقاء بين الإبداع الأدبي والتكنولوجيا الحديثة، حيث يتم استخدام الوسائط الرقمية كأداة للتعبير الإبداعي. كما يعد الأدب الرقمي ظاهرة أدبية جديدة أثارت الكثير من الجدل والنقاش.

فمن ناحية، يمثل هذا النوع الأدبي فرصة جديدة للتعبير، ومنح القراء تجارب قرائية تفاعلية غير مسبوقة، ومن ناحية أخرى، يطرح الأدب الرقمي العديد من التحديات، سواء على مستوى الإنتاج أو الاستقبال، و في هذا الفصل، سنتناول هذه التحديات والفرص، وسنحاول الإجابة على سؤال: هل الأدب الرقمي مجرد موضة عابرة، أم أنه يمثل مستقبل الأدب؟

فالترقيم لغةً كما جاء في معجم ابن منظر (لسان العرب) تدلّ مادة رقم في المعاجم اللغوية العربية على جملة من المعاني، أهمها: التَّعجيم والتبيين والكتابة والقلم والخط. يقول ابن منظور (توفي 711هـ): "الرَّقمُ والتَّرقيمُ: تَعْجِيمُ الكِتاب. ورَقَمَ الكِتابَ يرْقُمُه رَقْمًا: أعْجَمَهُ وبيَّنه. وكِتَابٌ مَرْقُومٌ، أي قد بُيِّنت حُروفُه بعلاماتها من التَّنقيطِ. وقوله عز وجل: "كِتَابٌ مَرْقُومٌ" كتابٌ مكتوبٌ... والمِرْقَمُ: القلم... والرَّقم: الكتابة والختْم... والرَّقم: ضَرْب مُخطَّط من الوشْي... ورقَم الثوب يرقُمُه.. رَقْماً ورقَّمَهُ: خَطَّطه".

يعرّف سعيد يقطين الترقيم Numérisation أمّامن ناحية الاصطلاح كما تناوله سعيد يقكين في كتابه (من النص إلى النص المترابط،،مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي) فقد عرفه بأنه "عملية نقل أي صنف من الوثائق من النمط التناظري (أي الورقي) إلى النمط الرقمي، وبذلك يصبح النص والصورة الثابتة أو المتحركة والصوت أو الملف، مشفّراً إلى أرقام، لأنّ هذا التحويل هو الذي يسمح للوثيقة أيّاً كان نوعها بأن تصير قابلة للاستقبال والاستعمال بواسطة الأجهزة المعلوماتية".

إذًا فالأدب الرقمي كما يراه د. عبد الرحمن حسن المُحسني: "هو كل نص أدبي ارتبط بالتقنية على أي وجه)، فالرقمية تقوم على أجهزة المعالجة الرقمية بتحويل المعلومات والحرف إلى رقم (01)، وكل نص أدبي -وأؤكد على قضية الأدبية والجمالية- رحل إلى التقنية فهو أدب رقمي. وتبقى ثمة مسألة أراها تالية الأهمية، وهي أنواعية الأدب الرقمي المتعالق مع التقنية أو مستوياته، وهذه منطقة الخلاف بين النقاد، ولا أرى أنها بذات الأهمية لأنها تأتي تالية للفعل/الواقع/ وكلها تندرج ضمن رقمنة الأدب على التقنية، وأؤكد مرة أخرى على قضية الجمالية التي تجعل الأدب أدباً بما تتضمنه من انزياحات فنية".

ولهذا نرى في رؤية د. صلوح مصلح السريح كيف أنه "لا يقصد بالأدب الرقمي النصوص المنتمية للأدب والمعروضة عبر وسيط إلكتروني بصورة لا تختلف عن صورتها الورقية ولا الكتب التي تم تحويلها إلى صيغة PDF والتي يطلق عليها كتب رقمية أو إلكترونية، وإنما هو الأدب الذي يجمع بين الأدبية والتكنولوجيا ولا يمكن تلقيه إلا عبر وسيط إلكتروني من خلال الشاشة الزرقاء المتصلة بشبكة الإنترنت وهذا ما نصت عليه فاطمة البريكي حين عرفته فقالت: إنه الأدب الذي يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد يجمع بين الأدبية والإلكترونية ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني، أي من خلال الشاشة الزرقاء".

و لا شك أن الأدب الرقمي قد حفر لنفسه مكانة بارزة في المشهد الثقافي المعاصر، إذ باتت القراءة الرقمية عبر الأجهزة الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي هي السائدة لدى الكثيرين، ورغم ذلك، فإن جذور الأدب الرقمي تمتد إلى ما قبل عصر الحاسوب، كما يشير الدكتور(جميل حمداوي)، إذ ارتبط الأدب تاريخياً بوسائط تقنية متنوعة كالشريط والفيلم ذ ارتبط الأدب تاريخياً بوسائط تقنية متنوعة ومع تطور التكنولوجيا، تحول الأدب الرقمي إلى ظاهرة ثقافية واسعة الانتشار، تتميز بسهولة النشر والتوزيع، وإمكانية التفاعل بين المؤلف والجمهور، ورغم هذه الإيجابيات، يواجه الأدب الرقمي تحديات تتعلق بحماية حقوق الملكية الفكرية.

الإبداع الرقمي:

كيف تُشكل التكنولوجيا هوية المبدع وتفاعله مع التغيرات الاجتماعية؟

بقلم: د. هند محسن حلمي

بالإضافة إلى أنه لقد غير الأدب الرقمي، بفضل الكتب الإلكترونية والمدونات، الطريقة التي نكتب بها ونقرأ بها بشكل جذري. فمن جهة، أصبح بإمكان القراء الوصول إلى بحر من المعرفة في أي وقت ومن أي مكان، مما يوسع آفاقهم الثقافية، ومن جهة أخرى، أتاح هذا التحول للكتاب منصات أوسع لنشر أعمالهم والتفاعل مباشرة مع جمهورهم، مما يشجع على الإبداع والتجديد. وبفضل التفاعلية التي يتميز بها الأدب الرقمي، أصبح القارئ شريكًا في العملية الإبداعية، مما يثري التجربة الأدبية ويقوي الروابط بين الكتاب والقراء.

حيثُ يظهر لنا أن الأدب الإلكتروني هو امتداد للأدب التقليدي في بيئة رقمية، بينما الأدب الرقمي يمثل تحولًا جذريًا في مفهوم الإبداع الأدبي. فالأدب الرقمي يستفيد من قدرات الحاسوب والبرمجة لتقديم تجارب قرائية تفاعلية غير مسبوقة، وتشكيل علاقات جديدة بين المؤلف والقارئ والنص. أما المقاربة الوسائطية، فهي تهتم بدراسة الأدب الرقمي من منظور تقني، وتحلل العلاقة بين النص الرقمي والتكنولوجيات المستخدمة في إنتاجه وتوزيعه.

ولهذا وفي ظل التحول الرقمي المتسارع، لا يكفي للمبدعين والمبتكرين امتلاك الأدوات التكنولوجية الحديثة، بل يتوجب عليهم تطوير أ أنفسهم باستمرار، بل يتطلب النجاح في هذا المشهد المتغير صقل مهارات التفكير الإبداعي والابتكاري، والقدرة على التكيف مع التطورات التكنولوجية المتسارعة، بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يكونوا قادرين على التواصل بفعالية عبر المنصات الرقمية، وبناء شبكات علاقات قوية مع زملائهم في المجال.

فالنص الأدبي "إذا ما قدم عبر وسيط إلكتروني متصل بشبكة الإنترنت، وأمكن للمتلقي أن يراه ويقرأه ويسمعه، وامتاز بالتفاعلية؛ حتى أتيح للمتلقي فيه مساحة توازي مساحة الكاتب، من (الرد، والإضافة، والترجمة، والتعديل، أو إعادة الإنتاج)؛ كان ذلك هو الأدب الرقمي في صيغته التفاعلية.

ويعد النص الأدبي الرقمي التفاعلي أحدث ما وصل إليه مفهوم للنص الأدبي، ولا يمكن بحال من الأحوال إغفال ما آل إليه مفهوم النص الأدبي من قبل، في ظل النظريات النقدية والمناهج البحثية الحديثة، التي اتخذت من اللغة وحسب مركزا رئيسا؛ لقياس أدبية النص، مثل البنيوية، والأسلوبية، والسيميائية وغيرها.

والتي أثرت بشكل مباشر على الهوية الثقافية والقيم الاجتماعية، بات من الضروري أن يعيد علم الاجتماع النظر في أدواته ومفاهيمه، فالتحديات التي تواجه المجتمع المعاصر، من تغير الأدوار إلى ظهور قيم جديدة، تتطلب من الباحثين الاجتماعيين تطوير رؤى نظرية ومنهجية جديدة.

مع انتقال الآداب من الاعتماد على الذاكرة الشفهية إلى الحبر والورق، ثم إلى الشاشات التفاعلية، لتصل في النهاية إلى عالم الرقميات.





د. سيد عبد الرازق / مصر

النساء ...القناديل الخزفية
في شعر محمد البريكي

رسخ في يقيني أن المتذوق للشعر يشبه كثيرًا الصياد العنيد الذي لا يأبه للسمكة القريبة ويسعى لتلك البعيدة القابعة في الظلال أو تلك الشرسة العصية على الطعم والشباك، فهو يحرز نصره بمجرد إشباع رغبته في المطاردة.

لقد سبر كثيرون قبلي شعر محمد البريكي من زوايا عديدة؛ لكن ما استرعى انتباهي بعد قراءة دواوين ستة كتبها البريكي في مسيرته الشعرية هي (الليل سيترك باب المقهى، بدأت مع البحر، عكاز الريح، متأهبا للعزف، مدن في مرايا الغمام وموج طائش في الرمل)، أن ثمة شيئًا قابع في زاوية بعيدة شبحية لا يكاد يطل برأسه بين القصائد إلا بشكل متحفظ للغاية، فكان عليَّ أن أطارده لأوجه له أسئلة ربما تكشف عن سر كمونه!

ليس يخفى على أحد أن للمرأة سطوتها في القصيدة العربية عاشقة ومعشوقة، حتى أُفرد لهن وحدهن أحد أغراض الشعر العربي وهو الغزل، ولقد ارتبطت أسماء كثير من الشعراء بمحبوباتهم، كثير عزة، ومجنون ليلى، وجميل بثينة، هذه الثنائيات التي لم يكد شاعر يسلم من الإصابة بعدواها، أو خلا شعره من ذكرهن، أو تشبيه محبوبته بإحداهن.

وبعيدًا عن الغزل كان ثمة حضور وظيفي للمرأة – إن جاز التعبير- في صورة الدور الاجتماعي الذي تقوم به داخل الأسرة والمجتمع، فعرف الشعر العربي المرأة الأم وأجلى حضورها وتأثيرها، ولا أدل على ذلك من معلقة عمرو بن كلثوم التي أشادت بحرب كانت الشرارة الأولى صرخة أمه "واذلاه"، واستمر الشعر العربي يتغنى بالأمومة كوظيفة خاصة مع ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم، فلا تكاد تخلو قصيدة مديح من ذكر السيدة آمنة بنت وهب، ومن ثم أمهات المؤمنين، إلى غير ذلك.

ومن الحضور الوظيفي أيضًا دور المرأة كزوجة أو بنت أو أخت والذي تعاظم خاصة مع ظهور حركة النسوية في العالم العربي فاحتلت أعمالا كاملة وبرزت مدوناتها المتخصصة كصحيفة فتاة الشرق، وصحيفة العروس، وصحيفة الفتاة، وغيرها، ولم يسلم الشعر من ذلك فبدأ الشعراء يكرسون للنسوية أو يلتفتون إلى الأدوار الوظيفية للمرأة في مجتمعها ليتغنوا به مثل شوقي وحافظ ومطران وأحمد زكي أبو شادي وغيرهم.

المرأة في شعر البريكي:

اللافت للنظر أن حضور المرأة في شعر البريكي كان حضورا شفيفا لا يكاد يلمح إلا بعد عناء وتنقيب، وفيما يلي نورد صور حضورها في شعره عبر ثنائية جلية اعتمد عليها البريكي في دواوينه وهي ثنائية الفتنة والقداسة.

أولا- المرأة والقداسة في شعر البريكي:

تعددت الصور التي تكتسب المرأة فيها قداستها من خلال حضورها رمزًا قد يعبر عن قضية ما أو وطن ما بما تحمله دلالة هذه القضية أو هذا الوطن من مكانة عالية في نفس الشاعر، فلا يجد لها سوى المرأة تعبيرا رامزا عنها، ومن ذلك:

1. المرأة/ القصيدة:

يتجلى هذا الملمح بكثافة في شعر البريكي، فلا تكاد تخلو قصيدتي تحتفي بالشعر أو تتحدث عن الذات الشاعرة ومعاناتها في دروب الكتابة إلا وكان للأنثى حضورها فيها حتى إنه يصرح في قصيدته أحلى الناسء من ديوان عكاز الريح:

قال لي: ما السماءُ؟/ قلتُ: وحيٌ تنزَّلَ بالشعرِ/ في قلبنا/ ثم/ جئنا إلى أرضنا/ شعراءْ

قال لي:القصيدةُ ليس لها/ أيُّ خيطٍ يعلِّقُها بالسماءْ/ قلت:/ إن لم يكن لك إيمانُنا بالعلوِّ المحلِّقِ/ يكفيكَ تؤمنُ/ أنَّ القصيدةَ/ أحلى النساءْ

إن قداسة المرأة تتجلى من قداسة قضيتها التي استثمرها البريكي فيها رمزًا، فالشعر مرادف السماء، وهي الوحي الذي جاء بالشعر من مكامنه العليا لينزل على قلوب الشعراء، فإن أنكر معارض صلة الشعر بالحضور السماوي، فالبريكي يضع له تصورًا آخر حول ربط الشعر بالحضور الأرضي المتمثل في "أحلى النساء" كمعادل للجمال السماوي وطهره وبعده في آن.

في حديثه عن نازل الملائكة في قصيدة مناسبية كتبت في ذكرى مئويتها يقول البريكي في قصيدة "أغنية لنازك الملائكة" من ديوان "موج طائش في الرمل":

فإن ذكرت في الشعر أنثى فإنها ..... فتاة من الفردوس تشفيك بالقبل

تتجلى صورة المرأة في القصيدة مرتبطة ارتباطًا سماويًا آخذا في اتجاهه نحو القداسة؛ فالأنثى التي أتى الشاعر على ذكرها لم يدع تأويلها مفتوحًا، بل إنه ربطها بالمقدس، فكانت "فتاة من الفردوس"، ولما أراد الشاعر أن ينأى قليلا عن سياج القداسة والولوج إلى ما هو جسدي ظاهر في "القبل"، قرن القبل بالفعل "تشفيك"، وليس بالفعل "تغويك" مثلا.

وفي أبيات منتقاة من قصيدته "استويت على جودي" من ديوان "بدأت مع البحر"، يقول:

هُنا .. هُنا قابليني فوقَ حنجرتي .. وعانقي حرفي المجنون في شفتي
يا نخلةً هزَّ وجدي جذعَها زمناً .. فاساقطت رطباً للناسِ قافيتي
وكنتُ من قبل في المحراب راهبًا .. أدعو ليُخرجَ حزنُ الروح معجزتي
من أنتِ؟ موسى أنا في البحث أتعبني.. توقي إلى الفهم.. ساق الحرف أدعيتي
هي المحيط الذي يمتد متسعا.. هي الجنون الذي في أحرفي.. لغتي

النساء ...القناديل الخزفية في شعر محمد البريكي

د. سيد عبد الرازق / مصر

في خطابه للأنثى القصيدة، يضفي البريكي هالة من التقديس على هذه الأنثى من خلال تناصاته المتعددة مع قصة السيدة مريم العذراء، وهي الشخصية الرمز الطهر البتول، فلا يكاد البريكي يدعو لما هو جسدي "العناق" حتى يستدرك ذلك بما هو مقدس عبر تناصه مع قصة هز الجذع، والمكوث في المحراب، والرهبنة "بما تحمله من دلالة النأي عن الجسدي"، والدعاء الذي تكرر مرارا في الصورة الممتدة "أدعو – أدعيتي"، وتصوير الشاعر في صورة رحلة بحث سيدنا موسى عليه السلام للقاء الرجل الصالح في سبيل الحصول على المعرفة، وحتى في حال الخروج على النسق يجعل من "الجنون" مهربًا من باب التحرز والاحتراس"عانقي حرفي المجنون- هي الجنون الذي في أحرفي"، هذا التناص القرآني المهيب يطغى طغيانًا واضحا على التوظيف الأنثوى للمرأة في صورة القصيدةن ويحيطه بهالة يستحيل معها الميل إلى الغواية، ويتبلور هذا في أن البريكي لم يذكر مرة شيطانة الشعر، وإنما انحصر ذكره للمرأة في صورة القصيدة.

2. المرأة/ الوطن:

ثمة ديوان كامل لدى محمد البريكي هو ديوان "مدن في مرايا الغمام" يتناول ثنائية المرأة الوطن، فهو يصور مشاهداته في الإمارات ومصر وغيرها تصويرا تتجلى فيه هذه الثنائية بشكل متواتر:

من قصيدة "أم القرى": ومن بردة نامت (سعاد) بدفئها .. أربي على أرض السلام بلابلي

من قصيدة "الشارقة": فأنت حبيبتي والشعر، لما .. تعكز فوق أدعيتي وندَّى

وهي ثنائية طرقها الشعر كثيرا، ولا يكاد شاعر يتخلص من مسوحها، لكن الطرح فيها يختلف حسب جرأة كل شاعر في تناول الأنثى في صورة الوطن، ويستدعي هذا إلى الذاكرة قصائد مثل القدس عروس عروبتكم لمظفر النواب، أو قصيدة الديك لنزار قباني، ويستمر البريكي في نهجه في التعامل مع الرمز الأنثوي حتى في حال دلالته الوطنية تعاملًا محسوبا مركزا على قيم قداستها وطهارتها.

3. الحضور الوظيفي للمرأة:

كان لدور الأم حضور طاغ في قصائد البريكي باعتبار الأم هي الحبيبة الأولى، والحضن المجير من متاعب الحياة، والأكف الضارعة نحو السماء، والجناح الحارس من غضب الأب، وما إلى ذلك من أدوار اجتماعية ترسَّخ قيام الأم بها في الوعي العربي الجمعي، ففي قصيدة "أمك تسكنني" من ديوان "بدأت مع البحر" يقول: كانت أمي تخفي عن عين أبي/ بعض جنوني/ وإذا التقطت عيناه/ وقوعي في فخ النزوة/ يجلد طيشي/ وإذا ما انتبهت أمي للسوط/ تنام على ظهري/ ويميل السوط عليها.

فالأم هي الحارسة، المطفئة لنار الغضب الأبوي، فبقدر ما تطمح إلى أن يشب ابنها رجلا مما قد يدعوها لاستحضار الغضب الأبوي لشيء من التقويم، إلا أن رقة الطبع تغلب على التربية، فتدخل حائلا بين نفوذ هذا الغضب إلى وليدها مكتفية بالتلويح به كلما حزب ما يدعو إليه، وقد ارتبط حضور الأم عند البريكي بالدعاء ارتباطًا جلي الأواصر، فيقول في قصيدته "شارع في موطن الروح" من ديوان "عكاز الريح": على كف أمي قد تركت توجعي .. وقلت لها: شدي الدعاء لأصعده

وأيضًا حضورها الوظيفي في صورة المعالج الشعبي والروحي، يقول البريكي في قصيدة "ثلاثون فصلا من القهر" من الديوان ذاته: نتأمل إبريق أمي الذي/ يضحك الزنجبيل بأحشائه/ ثم يأوي إلى جوفنا/ فتخف البرودة/ ثم ننام على الحلم/ دون سرير.

ومن الحضور الوظيفي للأم صورة الأم الثكلى، تلك التي تأكل الحرب بنها، وتذرها مفردة، تعاني آلام الفقد وتبعات الوحدة، يقول في قصيدة "احتفاء بما تبقى" من ديوان "الليل سيترك باب المقهى":

من للثكالى اللواتي افترشن الحصى، وشربن الدموع، ويقول في قصيدته "منجل لا يقص الشجر" من الديوان ذاته : قلب عجوز بكت طفلها بعد أن خطفته الرصاصة

وحضورها الوظيفي كأكثر ضحايا الحروب لطالما أثارت نفوس الشعراء وقامت من أجلها الحروب فصرخة "وامعتصماه" شاهد استثمره الشاعر في قصيدة "حلمت بصوت" من ديوان "بدأت مع البحر": كما قامت الحرب من صرخة المعتصم؟، وفي موضع آخر من قصيدة "تتعرق بالضوء" يقول: وأم تنام علي جهة/ غيبت حلمها/ عن طوابير تزحف نحو المخابز/ كالسلحفاة.

ثانيًا- المرأة والفتنة في شعر البريكي:

إن الحضور الأنثوي في إطار ما هو نازع نحو القداسة سواء في صورة القصيدة أو الوطن أو من خلال أدوارها الوظيفية المجتمعية لم يمنع الشاعر محاولة النقيض وبيان نزوع آخر نحو الأنثى في ثوبها الفاتن، حتى إن أكثر نداءاته في هذا الجانب كان بقوله "فاتنتي"، لكن في محاولة الكشف عن مصادر هذه الفتنة لم يكن الشاعر باباً مفتوحا، فهو لم يتغن بالجسد الأنثوي كعادة الشعراء، ولم يتطرق إلى التغزل بأثر محبوبته في الكون والطبيعة كالشعراء العذريين والأعفة من الشعراء، لكنه اكتفى بذكر اللفظ تاركًا مهمة تفسيره لذائقة كل متلق.

الحقيقة أن طرحه لهذا الجانب كان متحفظًا وشبحيًا، فهو لا يكاد يطوره إلى ما أبعد من رمزيته، الأمر الذي أشار إليه مرارا في قصائده، يقول: قد تمر الفراشات حولي/ الصبايا، العطور، الملابس/ تلمس روحي/ ولكنها لا تفكر أن تلمس العود.

النساء ...القناديل الخزفية في شعر محمد البريكي

د. سيد عبد الرازق / مصر

ثم حاجز يقف بين الشاعر وبين الدخول إلى هذه العوالم الرحبة التي لطالما خاض غمارها الشعراء سلفا وخلفا، حتى في ذكره المتناص مع قصة يوسف عليه السلام والتي ذكرها مرات كثيرة إلا أنه لم يأت على ذكر زليخا سوى مرة واحدة في ديوان متأهبا للعزف؛ إذ يقول: وهل ستئوب زليخته عن غوايته؟، فهو حتى حيت يذكرها يقرنها بالتساول عن التوبة.

ويقول: يا بوحا عبثيا/ في حرفي/ أدخله جسدا/ حاول أن يلبس باب الغرفة/ لكن الشباك تصدى/ لكتائب جيش الأهداب، هذا الحاجز الذي يحول دائمًا بين القصيدة ومراداتها الجانحة، يقف فيها الشباك متصديا للدخول الجسدي، يمنع حتى الأهداب، فإذا كان هذا الحاجز دائم الحضور فأقصى ما تجيده القصيدة حينها هو القيام بدور المراقب.

إن البريكي يتحرز تماما لقصيدته من الانزلاق في اتجاه ما هو جسدي، وحين يمر عليه يمر سريعًا وخاطفا، ما يلبث أن يعود ادراجه منه إلى نقيضه، يقول:

سأرميك بالورد حتى تقولي .. تشبعت بالعطر.. ها معصمي
تعال إلى ضفة في الغواية .. لا تلتحف لهفة المعدم
صلاتك للنبع تعني الحياء .. فلا تحرق الدمع أو تظلم

الغواية التي لم يأت البريكي على ذكرها في دواوينه الستة إلا في مواضع تجمعها أصابع اليد الواحدة، يعيدها لصوابها دائمًا ولا يترك لها فرصة النمو والاضطراد، ففي الأبيات السالفة يجعل مصدر الغواية دعوة الأنثى لا دعوته هو، ثم هو يحاصرها بذكر الصلاة، والحياء، والإحراق، والظلم، مما يبعث في نفس المتلقي أن القصيدة التائقة إلى الغواية ما زال شاعرها يكبح جماحها بكل قوته، الأمر الذي كرره مرة أخرى في ديوان موج طائش في الرمل، يقول:

أنام على بابي كلص مغامر .. وعطرك خلف الباب يغوي تمنعي

حتى حال الاتصاف باللصوصية المغامرة جعل الغواية من عطرها، والتمنع منه، الصفة التي لا تتفق من وجهة نظري مع قوله لص مغامر، فاللص لا يقصد إلا السرقة، ولفظة المغامر تعطي انطباعًا عن جرأة لا متناهية في الظفر بما يريد، ولا يتلاءم كل ذلك مع التمنع، حتى لفظة "الغنج" استعملها الشاعر في إطار قصيدة تتحدث عن تونس.

يؤطر الشاعر جموح الأنثى البرية في إطار الخيال فقط، فيقول: الخيال الشفيف/ الذي/ تارة يتسلل/ لكنه في العواطف/ وأنثاة برية/ والبراري ملاذ الذئاب، فهو كما نرى يضع خاتمة تحذيرية للمقطع، فمع الجموح البري للأنثى قرن البراري بوجود الذئاب، لهيمنة عامل الخوف وتحرزا بالابتعاد، الأمر الذي كلله بالجمع بين الغرام وبين الخطيئة في قوله: أنا يا أبي/ مثل أبنائك المغرمين/ وكل ابن أدم خطاء/ لكن ربي إذا عدت/ يفتح لي سلما للسماء، فالغرام حينئذ وقوع في الخطيئة ومدعاة للتوبة ومحاولة للرجوع إلى السماء.

يمكن عزو هذا الترفع عن الخوص في غمار ما هو فاتن وجسدي وشبقي إلى سلطة المجتمع الأبوية التي عبر عنها البريكي لا بخطاب أوتوبيوغرافي؛ بل بخطاب عام يمس تركيبة المجتمع العربي المحافظ بشكل عام، يحاول هذا الخطاب غرس قيمه السلطوية في إقامة الحواجز بين ما هو مرغوب وما هو ممكن، فلا يتيح للشاعر سوى البوح على الورق، أو اللجوء إلى الرمز، أو منازعة النفس إلى كبح جماح الإطار الأنثوي عبر تصويره المحدود وخلع أثواب القداسة عليه، يقول:

كنت أرى بنت الجار/ تسابق ضوء الشمس/ وتزرع عينيها عند الباب/ وعيني كاللص تراقبها/ كانت ترمي القبلة من يدها/ والوردة من عينيها/ وحين أروح إلى الحافلة/ تغاقلني/ وتصعد لهفتها في دفتر يومي/ لألقى قلبي يضحك في صدري/ وأفر إلى مدرستي كالطير/ هروبا من سوط أبي.

الخلاصة، أن طرح البريكي عن المرأة كان طرحًا متحفظًا للغاية، اعتمد على حفظ المسافة بينه وبينها بدلا عن سبر أغوارها والتمازج معها أو الذوبان فيها، فلم يرد في شعره ما يشير إلى تبني دور المرأة والحديث بلسانها والتعبير عن مكنوناتها أو تبني إحدى قضاياها النسوية، وكان استثماره للأنثى يكاد محصورًا في ثنائيات المرأة الوطن والمرأة القصيدة، أو في حضورها الوظيفي المجتمعي، ولم يوجه قصيدته في إهدائها إلا لامرأتين أيضا في إطار دورهن الوظيفي وهما أم المؤمنين عائشة، ونازك الملائكة باعتبارها أما لقصيدة التفعيلة في قصيدة مناسبة ذكراها، ولم يعمد البريكي إلى التشبب بالنساء وذكر مفاتنهن رغم اقتران المرأة عنده بصفة "الفاتنة"، كما أن استثماره للموروث الأنثوي في (سندريلا، ليلى، سعاد، عبلة، زليخا) لم يخرج عن الأطر سالفة الذكر، والتفسير المطروح لهذه الالتفاتة هو عنوان هذه المقالة فالشاعر يرى أن النساء قناديلنا الخزفية، بما تحمل الكلمات من دلالة الهشاشة والمراقبة عن بعد ومحاولة حفظ المسافة على ما هي عليه دون اقتراب قد يعمل على حجب الضوء أو حتى كسر الإطار.



بقلم : حسن غريب أحمد / مصر

الدلالات الانعكاسية والجمالية
في مجموعة (لم يعد متاحاً)
للقاص زين العابدين الشريف

امتزجت نصوص (زين العابدين الشريف) بهواجس السنوات الأخيرة من القرن العشرين , وتتابعت بين سطورها ضربات تتكسر شظايا فتملأ المدي آلاما وعذابا , لكنها لم تستطع أن تحجب شفاها تشق جدار الصمت بنداء الحرية والحب وآلام الرجل والمرأة بشتي دروبها.

وقد توزعت في هذه النصوص ما بين تجربة المرأة وتجاهل الحلاق والبحث عن نعيمه في الشارع القديم مع ألوان الطريق ووجوه الناس في رحلة الي التذويت الذاتي .

زين العابدين الشريف .... غدا علامة واضحة في نشاطه الصحفي وكتبه الإبداعية وبالذات في ولوجه عالم القصة القصيرة .. فإننا نجد أعماله الذي بعثر منها كثيرا من الأوراق علي الصحف والمجلات فلابد من وقفه تستحق النقد المتأمل والذي يمكن لها أن تقدم خطوطا مفيدة في مسار النوع الأدبي المتنامي وهو مجموعة (لم يعد متاحا) القصصية التي لم يحدد لها مكان للطبع أو حتي للنشر وهذا ما أفزعني ..لم ؟

لأن زين الشريف صدر له من قبل مجموعتان قصصيتان وهي (حدث في العريش) والصادرة عن الأهرام ومجموعة (نباح وهمسات) الصادرة عن فرع إقليم ثقافة شمال سيناء .

أما هذه المجموعة رغم جودة غلافها وأوراقها من الداخل إلا أنني وجدتها مجهولة مكان النشر والطبع ولا أدري لماذا أيضا لا يوجد فهرست في نهاية المجموعة ؟

المهم نعود ونلج إلي (ما لم يعد متاحا) فنجد مسار النوع الأدبي المتنامي وهوو كثافة اللغة التي تقابل شكلانية النص .. فثمة جوهر مشترك وتجليات أسلوبية متفاوتة كما يكون الشأن في القص المكتنز وذاك النثري وتلك الأعمال السردية النثرية حملت مجموعته (لم يعد متاحا) حصاد تطلعات احتشدت فيها الرؤى والأفكار متأثرة باللغة الواقعية في بنية النص ومقاطعه والميل التصويري وامتداد السطور وكلماتها , لكن هناك قصص أسست مسارا يجمع بين تراث ومثاقفة إنسانية بغية بلوغ معرفته بالنفس وطريق موصول بمستقبل آهل له ((تجربة - إمرأة مهمة - صفقة أبو عرب - الوليمة)) وسوف تتناثر في النص أصداء كثيرة وتلميحات وتنويعات علي بؤر القصص .

وتمثلت المرحلة الثانية من المجموعة في ((الحلاق - في الشارع القديم - النجار - لم يعد متاحا - المتسول)) إنها قصص تضيء وتؤكد وصول دلالات متانة اللغة والتطور الكبير بدءاً من تبلور بنية النص القصيرة والمقتصدة في كلمات سطورها وجملها , إلي بروز معالم أسلوبية سواء في المنظومية الدلالية أو الصورة أو التشكيلات الجمالية للتركيب اللغوي بما يجعلها جامعة للسمات الفنية .

وكان زين الشريف في ((الأوزة - عناق القطرات - نشوة - لقاء مع شاعر - نزوة - قبل التقاطع بكثير - البرتقال - أنت السبب يا أمي - عواطف - النسخة الوحيدة - غصة - الأرملة والحبل - أرق))

في مرحلة ثالثة من مجموعته القصصية (لم يعد متاحا) قد مال فيها زين الشريف إلي النص الطويل في عدد مقاطعه والمركز في الدوال والجمل والموغل في دروب علا بين جوانبها ضجيج العولمة وبدا الإنسان ضائعا في التيه رغم الصور والأضواء من حوله .



من قصة ((الأوزة)) ص 31

((تتهيأ شمس الجمعة لتغادر ظهيرتها .. تلملم شعاعها المتسلل الي قيعان الأشجار الكثيرة المتناثرة في تلك القرية الراقدة علي أطراف همومها ...))1

وفي قصته ((لقاء مع شاعر)) ص 57

((انطلق بصري يتلمس فضاءات الشارع الذي خلا من المارة في تلك القرية الناعسة قبيل الغروب))

لقد آثرت أن أقف مع مجموعة ((لم يعد متاحا)) القصصية ونصوصه لأنه يمثل المرحلة الثالثة من تجربة القاص زين العابدين الشريف وهو الأقرب اكتمال الأدوات مع خطاب عميق وهادئ بعيد عن الشعارات التي رافقت حماسة كتابات أدباء القصة .

ونحن نحس بتفاؤل لا يغفل عن حطام يتراكم أو تحديات لها مخالب جارحه .

الدلالات الانعكاسية والجمالية في مجموعة (لم يعد متاحاً) للقاص زين العابدين الشريف

بقلم : حسن غريب أحمد / مصر

ويبدو لي أن هذه الحالة المتطورة من الأداء الإبداعي للنص القصصي لا تقع في ساحة حداثه متقطعة وإنما هي تجليات تتطلب نمطا من القراءة والنقد متضافرين , وعلي الرغم من إمكانية معايشة النص المفرد في المجموعة إلا أن قراءة النص الشامل وأعني به قراءة النصوص وتفكيكها ضرورية حتي نري ونتابع رسالة المبدع سواء في هذه النظرة المتأملة والمتعمقة لوجوه التجربة متعمقة ومجتمعة , أو في إعادة اكتشاف النص المفرد عبر إضاءات دلالات النصوص التي تضمها المجموعة القصصية ((لم يعد متاحا)) وأؤكد أنني ههنا لا أقدم نصا آخر عبر النقد وإنما أسهم في القراءة الآنية أو ما أراه رؤي ثانية أبعد غورا مع متلقي من أيامنا يبذل جهدا مع متعة جمالية تمر عبر النصوص .

لعل غني عملية التلقي في ((لم يعد متاحا)) تتمثل في فجوات أو إضاءات متفرقة نلم أطرافها , وواضح ان الرغبة المشتركة بين المبدع والمتقي علي مواصلة البحث هي أساس التواصل , ونلحظ أن " زين العابدين الشريف " قدم نفسه واحدا من أبناء هذا الزمن موصولا مع ثقافته القادرة علي عبور التاريخ الي واقع لنا وكذلك هو بعض من حركة تفيد من الثقافة الإنسانية وتعي وقائع فصول القوة والتحدي , فلا رومانسية هائمة ولا أوهام الانقطاع , وقد تتابعت دوال تتموج بها النصوص , ويدرك المتلقي قربه منها ومن ثم يلمس العلاقات من حولها أو ما تستتبعه ((أصوات أبواق السيارات - القطار يسرع بهديره - أبواب الحافلات - ترجلت من سيارتي - ترك جسده المكبل - في مقعد الطائرة)) وتعبر الأسماء عن شبكة تشكل أطرافها جوانب نعايشها أو هي تواجهنا وتستنفر مواقفنا ((الهاتف - محلات الكاسيت - أبواق المساجد المجاورة - المشط - المقص - العصير)) ولا نجد تحديدا للمواقع في النصوص وإن كنا نلحظ انها من عالمنا المصري ومن ذاك الذي كان العالم الثالث بكل ما فيه من تقاطعات وإرهاصات وأحلام ترسم في فضاء قادم .

في مقطع من منص ((تجربة)) علي عدد من الدوائر الدلالية في تجاور أو صراع عبر مجموعة من الدوال - المفاتيح التي تتعدد انعكاساتها في الجمل والسياقات التي تداخلت معه في النصوص , وهذا كله يقدم وعي الكاتب وقضاياه التي شارك أصحابها مواقفهم أو قام محاورا لهم أو ناصبهم النقاش وهو في كل هذه الحالات الصوت المخترق لقراءتنا كيما تتحول الي فعل أو مشاركة وأول شفرة نفككها في محاور النص الدال ((عناق القطرات)) الذي ورد مفردا عنوانا لنص ((عناق قطرة))

وكان جزءا من لحمة خمسة مفردات اخري " المطر - المحل - الورد - الفتاة - تعانق " سواء في مباشرة الدال أو في حضور المدلول أي لقاء مع فتاة الزهور و إعجابه بها ويظهر لنا ملغزا إذ هو مشدود لها ومبهور بمفاتنها ناسيا زوجته التي أتي خصيصا لإحضار باقة ورد لها بمناسبة عيد ميلادها وبهذا يتحول الي سخرية سوداء تتكأ الجرح وتفتش عن ذاك الذي ينبغي أن يكون مع تلك الفتاة صاحبة الزهور .

نكتشف في تجوالنا بين دوال النصوص أننا أمام مجموعة من الأقانيم التي يقوم بها جدل الحياة وتتباين مصائر البشر ومطامحهم , ومن هذه البينية التحتية تنهض لمحات من تقابلها والصراع فيها وإشراقات تزاحم العتمة وتتلون بساحاتها الوجدة .

أولا : تردد كلمة ((نوم عميق)) ست مرات

ثانيا : تردد كلمة ((متعبة)) أربع مرت

ثالثا : تردد كلمة ((سترتي)) خمس مرات

رابعا : تردد كلمة ((تساءلت - قلت - حدقت)) سبع مرات

أول انطباع يتمثل لدينا عند تأمل هذه الدوائر ومفاتيحها هو أننا نواجه كائنات مشعة لا كلمات أو حروفا مرصوفة , إن عددا من تكرار الكلمات يتولد مع حضور الدال الواحد في السياقات فيفرش مساحات واسعة تتشعب جنباتها وتغدو مهيأة لتلاحم ثري بالدوائر التي أشرنا إليها في منظومة وعي صاحب النصوص فالأض هي الوطن وهي جزء من كينونة الإنسان ولذلك تقترن بالقرية التي هي أقدم مختبر لكيمياء البقاء وتتابع الأجيال البشرية , وهي بؤرة لا معة في تقاطع خطوط البعد والسفر , وهي القرين في خصوبة مع المرأة والقرية لأنها أرض الرجال و أرض المعابد وتبزغ الشجرة علامة عالية لا يمكن ؟أن تخطئها العين وإن ابتعدت المسافت إنها منارة الأرض .

من قصة ((في الشارع القديم)) ص 19

" لم يعلم بعلاقتنا سوي تلك الشجرة النائية بالقرب من محطة الحافلة التي قضينا تحت ظلالها أجمل أوقاتنا..."

وهنا ندرك الصلة الوشيجة بالشجرة إنما لإقامة البناء الأول لصرح الحضارة

الدلالات الانعكاسية والجمالية في مجموعة (لم يعد متاحاً) للقاص زين العابدين الشريف

بقلم : حسن غريب أحمد / مصر

إننا ندرك أن تجربة القاص زين العابدين الشريف في مجموعته القصصية ((لم يعد متاحا)) بلغت به هذا المستوي من تشكيل نسق جمالي لغوي في الجمل واللعب بفاعلية علي تنويعاته وهو يحتاج الي دراسة نقدية تفصيلية في سياقات النصوص وطبيعة الحركة الأساسية لدي المبدع وردود الأفعال الجمالية عند المتلقي عند التواصل مع التجربة وقد جاء استخدام الأساليب السمترية علي نحو متواتر في النصوص ليضيف بعدا آخر في النسق الأسلوبي للتركيب اللغوي فقد نشطت جماليات السؤال والخطاب والنداء لتعبر عن حيوية في المواقف والزوايا التي تقف عندها النصوص , فهي قطعة من الحياة سواء كانت سيرة الماضي والتاريخ الموصول بنا أو حلما لمستقبل تصر الإرادة علي تحقيقه في فجر قادم ومن ناحية أخري تبرز الجمالية هنا في اضفاء طابع المرأة المقهورة والتي أرادت أن تعيش بعيدا عن الخطايا بعدما كانت غارقة فيها فإذا بها تجد من اتجهت إليه الا انه اراد ان يقول لها بما فعل انه لم يعد متاحا ما ترمين اليه .

ارادت النصوص ان تكسر حاجز الحيادية وتخرج الي المتلقي وتخاطبه من جهة وتشعره بالحركه مع هؤلاء الذين يراهم في جنبات الحياة .

النصوص التي تناولها الكاتب زين الشريف كلها كانت علي محك بالبيئة رغم تواجد مسميات لا تمت ببيئتنا السيناوية مثل ((القرية - الريف - بائعة الزهور)) فمثلا لا يوجد في االبيئة السيناوية المطوعة لخدمة النص الزمكانية مثل البحر والنخيل والصحراء و الجبال و المكان ذاته .

لا غرو أن في سيناء خصوصيات متباينه تماما عن أي ملتقي ومكان آخر في العالم بأثره ومازلنا ننادي استغلال بيئة سيناء وروعة صحرائها وخلابة نخيلها وصفاء بحرها ورماله الناعمة .

أما عن النسق التصويري فقد اشتمل علي صور سريعه وقصيرة للتشبيه والاستعارة أساسا مع حضور الصورة الحرة وهي التي تشكل مشهدا في زاوية تحمل دلالة متبلورة وان لم تستخدم القوالب البلاغية وارتفع هذا الاستخدام للصور الي مصاف النسق عندما تواتر في كل القصص في مجموعة ((لم يعد متاحا)) أي لم يكن ورود هذه الصورة أو تلك مصادفة أو اعتباطا فثمة قصد فني داخلي أنتج أجزاء حية ألغت السكون أو السردية وجعلت الدلالة تغادر السياق وتحدث شروخا تنفذ من خلالها انفعالات وتطورات مع هذا الوجه وتلك المرأة , وتبرهن علي أن برنامجا جماليا كان ينشط في الذات المبدعة من خلال الترابط بين الصور والحالات في الدوائر الدلالية عبر قصص مختلفة في مجموعة ((لم يعد متاحا))
ونصوصه للقاص الجميل زين العابدين الشريف .





قراءة د. هشام محفوظ / مصر

قراءة تأويلية وتحليلية تداولية لقصيدة "تلويحة لمنفى أخير" للشاعرة شقراء المدخلية

نقف مع قرائنا عند النص الشعري (تلويحة لمنفى أخير) للشاعرة الكاتبة السعودية شقراء المدخلية
التي صدرت لها مجموعتان شعريتان
(أكاد أراني)و(صوت ذاهل كالحزن)
نبدأ بقراءة النص ثم نتواصل معه قرائيا من عنوانه إلى آخر كلمة فيه:

(تلويحة لمنفى أخير)

يتوسدون الموت
عارية رؤاهم
ليس في طابورهم إلا رغيف يابس
هو ما تبقى من خيال زمانهم
يمضي الصغار إلى منافيهم
كباراً جائعين
تقول سيدة لشيخ في أقاصي الدرب
يحكي للجموع الخائفين
عن الحقول الشاسعات هناك في بيت الإله
تقول دعني من أمانيك البعيدة
و اسقني ماء فإني ما أزال وليدة
أشتاق للفرح المؤجل في فساتيني
و أخشى أن تذوب بها الحياة

يتوسدون الموت
و الجلاد ينفث حقده الدموي
في أوصالهم
يشوي البساتين التي كانت تضم سلالهم
يشوي التفاصيل الكثيرة في مراياهم
ويكتب سيرة أخرى
تعظم مجده العبثي
تمحو ما تجسد في ملامحهم من الخيبات
يمحو كي يدون نفسه
لكنه من دونما قصد
يحيط عروشهم
و يزفهم نحو البداية
شامخين و واثقين ..

يتوسدون الموت
حافية أسرتهم من الأحلام
لا معنى لليل لا يقيم قيامة النجمات
في عرصاته حتى يضيء الحب
أضلاع المدائن و القباب
يتوسدون الموت
ثمة ما تبوح به الأزقة
غير رائحة الدمار
و غير ألسنة الخراب

يأتي الصباح على بقيتهم
فتلمح في ابتسامتهم سؤال ساخر
من أي ثقب سوف يسقط موتنا
يتساءلون الآن
عن جدوى البقاء على سجيتهم
صغاراً خائفين
الموت يعوي في الدروب
و لا سبيل إلى النجاة سوى بموت آخر
يهوي على الأرض الجريحة
كي يلقنها التفاتة الأخيرة للطفولة والبلاد ..

يتوسدون الموت
أحياءً كأجمل ما تكون فراشة
في زهو فتنتها
و أبعد ما يحلق طائر
نحو السموات السحيقة
كي يصيد اللون
يجمعه لتستسقي البحار
الزرقة الخضراء في طعم ابتسامته
و تجنح للخيال ..

يتوسدون الموت
منسيون في عرف الكناية
لا شواهد باسمهم
لا تحفظ الأخبار قصتهم
و لا تبكي لهم صحف النهار
وحيدة أحزانهم
لكنهم كالموت
حتماً
عائدون و ثائرون..

قراءة تأويلية وتحليلية تداولية لقصيدة "تلويحة لمنفى أخير" للشاعرة شقراء المدخلية

قراءة د.هشام محفوظ / مصر

أولًا: الموضوع العام:

القصيدة تعكس جدلية الموت والحياة في سياق وجودي إنساني حافل بالمآسي، حيث يرتبط الموت بحالة النفي والاغتراب الإجباري، ولكنه يحمل في طياته إمكانية للبعث والثورة. النص يبرز صراع الإنسان مع القهر، ويصور المعاناة الجماعية للمنفيين والمقهورين تحت وطأة الظلم.

ثانيًا: البنية الدلالية:

.عنوان القصيدة"تلويحة لمنفى أخير":

يشير العنوان إلى وداع أو إشارة وداعية أخيرة، لكنها تسبق رحلة نحو "المنفى"، الذي لا يُفهم فقط على أنه مكان مادي، بل رمز للاغتراب الروحي والقسري. يفتح العنوان الباب أمام تأويلات تتعلق بالفقد، والانفصال عن الذات، والتوق إلى التحرر.

.الموت كنصٍ متكرر:

تكرار عبارة "يتوسدون الموت" يجعل الموت محورًا دلاليًا للنص، ولكنه ليس موتًا فوريًا أو ماديًا فقط، بل حالة مستمرة من التهميش والمعاناة. الموت هنا يمثل نتيجة القهر وفي الوقت نفسه ركيزة للتحول والبعث، كما يظهر في:

"لكنهم كالموت حتماً عائدون وثائرون": حيث يتحول الموت من نهاية إلى أداة مقاومة.

. الاغتراب والجوع:

تصوير الأطفال الذين "يمضون إلى منافيهم كباراً جائعين" يعكس فقدان الطفولة والبراءة نتيجة الظروف القاسية. الجوع هنا لا يُقصد به فقط الجوع المادي، بل أيضًا الروحي والثقافي.

.المرأة والرغبة في الحياة:

في قول السيدة:

"اسقني ماء فإني ما أزال وليدة، أشتاق للفرح المؤجل في فساتيني"

نرى توترًا بين الأمل المؤجل والرغبة في التمسك بالحياة رغم المعاناة. هذه الصورة الأنثوية تعبر عن الأمل المقموعة والبراءة المهددة.

ثالثًا: الصور الشعرية وتحليلها:

."الجلاد ينفث حقده الدموي":

تعبير شديد القوة يعكس طبيعة القمع الوحشي، حيث الجلاد ليس فقط أداة قهر، بل أيضًا رمز لمنظومة أكبر تخلق العنف وتغذيه.

. "الموت يعوي في الدروب":

تشخيص الموت يجعله كائنًا حاضرًا ومهددًا، يتربص بالمنفيين أينما كانوا، مما يضفي جوًا من الرعب والاضطراب.

"يشوي البساتين التي كانت تضم سلالهم":

البساتين تمثل الحياة الطبيعية المفقودة، وحرقها يعني القضاء على مصادر الأمان والاستقرار.

."ثمة ما تبوح به الأزقة غير رائحة الدمار":

رغم الخراب، يبقى هناك أمل ضمني بأن الأزقة تحتفظ بذكريات وقصص تقاوم النسيان.

رابعًا: الثنائيات الضدية:

القصيدة قائمة على التوتر بين عدة ثنائيات:

. الحياة والموت:

الموت ليس فقط نهاية مأساوية، بل بوابة محتملة لإعادة التكوين والبعث.

. الفرح والحزن:

رغم مشاهد الخراب، هناك إشارات ضمنية إلى الفرح المؤجل الذي يعكس الحنين إلى عالم أفضل.

.النسيان والعودة:

النص يؤكد على أن المقهورين، رغم نسيان العالم لهم، سيعودون منتصرين، مما يعكس الإيمان بالعدالة التاريخية.

خامسًا: الأسلوب والبنية اللغوية:

.التكرار:

تكرار عبارة "يتوسدون الموت" يمنح النص إيقاعًا مأساويًا، ويؤكد على الحالة المستمرة من العذاب.

.الكناية والاستعارة:

النص مليء بالكنايات، مثل "حافية أسرتهم من الأحلام"، التي تشير إلى الفقر المدقع في الأحلام والآمال.

.التكثيف اللغوي:

استخدام ألفاظ قوية ومكثفة مثل "الجلاد"، "يشوي"، "دموي" يعكس شدة المأساة.

الرسالة والرمزية:

القراءة التداولية للنص تتيح للقارئ إمكانية تعمق مقومات إنتاج الرسالة والرمزية في النص لنجد القصيدة ذات رسالة إنسانية عميقة؛ فالمقهورون لا يموتون حقًا، بل يظلون حاضرين في ذاكرة المقاومة. الموت ليس النهاية، بل حالة من التحول تؤدي إلى بعث جديد.

النص يدعو إلى التمسك بالأمل رغم القهر، وإلى استعادة الحياة بمعناها الإنساني العميق.

قراءة تأويلية وتحليلية تداولية لقصيدة "تلويحة لمنفى أخير" للشاعرة شقراء المدخلية

قراءة د. هشام محفوظ / مصر

القراءة التداولية للنص تركز على الكيفية التي تتشكل بها المعاني داخل السياق، وعلى علاقة اللغة بالمستخدمين في بيئاتهم المختلفة. النص الشعري هنا ليس مجرد وعاء للمعاني، بل هو فعل لغوي يتفاعل مع القارئ ويعيد تشكيل وعيه بالمأساة التي يعرضها. القصيدة تقدم خطابًا يعكس تجربة جماعية من القهر، لكنها في ذات الوقت تفترض متلقّيًا قادرًا على التفاعل مع هذا الخطاب وإعادة إنتاجه في ضوء تجربته الخاصة.

تكرار عبارة "يتوسدون الموت" لا يؤدي فقط وظيفة إيقاعية، بل هو علامة دالة على طبيعة الموت في النص، الذي لا يُقدم بوصفه نهاية، بل حالة مستمرة تحكم الوجود. هذا التكرار يخلق نوعًا من التلقين التداولي، حيث يصبح الموت معطىً ثابتًا يُعاد إنتاجه داخل السياق، لكنه يتحول في النهاية إلى دلالة مضادة عبر تأكيد أن المقهورين "عائدون وثائرون". هنا، تتحقق الوظيفة التداولية في خلق التأثير النفسي والفكري المطلوب لدى القارئ، الذي يجد نفسه في مواجهة خطاب يحمل أكثر من مستوى دلالي: الموت كقهر والموت كإعادة ولادة.

القصيدة كذلك تشتغل على بنية الاستعارات التي تحمل وظائف تداولية مهمة. فتعبير "الموت يعوي في الدروب" لا يكتفي بتوصيف الحالة، بل يخلق بيئة صوتية حسية تجعل القارئ يعيش المأساة عبر تمثيل (سمعي) و(بصري)للموت بوصفه كائنًا مفترسًا. في المقابل، يأتي المشهد الأخير حيث يتحول الموت إلى لحظة انبعاث، مما يحقق تحولا في فعل التلقي ذاته، حيث ينتقل القارئ من الشعور بالمأساة إلى استشراف الأمل .

أيضًا، النص يتعامل مع اللغة بوصفها أداة مقاومة، حيث إن الجلاد، رغم محاولته لكتابة "سيرة أخرى"، يقع في فخ اللغة ذاتها، إذ تؤدي أفعاله إلى تعزيز مقاومة الضحايا بدلًا من محو وجودهم. هنا، يتحقق مستوى تداولي آخر، حيث يعكس النص كيف يمكن أن تُقلب الأدوار، ويتحول المقهور إلى فاعل بمجرد استعادة خطابه الخاص.

ن الضروري الالتزام بحتمية هذا المنحى التداولي في قراءة نص "تلويحة لمنفى أخير"، لأن القصيدة لا تُقرأ فقط بوصفها نصًا مغلقًا، بل كفعل تواصلي بين الشاعر والقارئ، حيث تتجاوز المعاني حدود النص لتُعاد صياغتها وفقًا للسياقات المختلفة التي يُستقبل فيها النص.

الخلاصة:

ومن هنا فبعبارة مختصرة يمكننا القول: إن قصيدة"تلويحة لمنفى أخير" ليست مجرد قصيدة، بل شهادة شعرية إنسانية عميقة تتناول قضايا النفي والاغتراب والموت في سياق القهر والظلم. عبر الصور الشعرية المكثفة والأسلوب التأملي، تقدم شقراء المدخلية رؤيةً تعيد تشكيل مفهوم الموت، ليصبح وسيلة للمقاومة وإعادة البناء.





الدكتور يوسف ذيب الحَمُّود (الأصولي والأديب والسياسي)

بقلم: د. عبد الكريم حداد
سـوريا

أولاً: الاسم والمولد والنشأة:

يوسف بن ذيب بن حَمُّود بن صايل بن مصطفى بن علي الحْليحل، وينتسب لعائلة المصطفات التي تنتمي لعشيرة البو خابور من فخذ اللابد التي تسكن في مدينة موحسن التابعة لمحافظة دير الزور.

حيث ولد رحمه الله تعالى في مدينة دير الزور في حي الحميدية يوم الخميس: 1/4/1965م الموافق لـ 29 ذو القعدة 1384هـ.

عاش طفولة صعبة؛ بسبب وفاة والدته عندما كان في الثانية من عمره، وانشغال والده؛ لكثرة الأولاد ومصاعب الحياة، وعاش بعد وفاة والدته في كنف جده حمود وجدته الأمين في بيئة بسيطة دينياً ومتواضعة اجتماعياً، وعندما أصبح يافعاً في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات بدأ بالتردد على مسجد الحي: "الجامع السّليمي" الكائن في حي الحميدية، حيث عاشت ديرالزور في تلك الفترة نوعاً من الصحوة الدينية بفضل ثلة من العلماء والمربين الذين كانوا ينشطون في مختلف مساجد ديرالزور، ويدرسون العلوم الشرعية، ويشكلون وعياً اجتماعياً إسلامياً لدى الشباب واليافعين في ديرالزور.

وبعد التضييق الأمني والاعتقالات بعد عام 1982م، ورحيل معظم أساتذته، بدأ رحمه الله بمرحلة التعلم الذاتي في مختلف العلوم الشرعية كالفقه والتفسير والحديث وقراءته عن الحركات الإسلامية، بجانب اهتمامه باللغة العربية وعلومها خصوصاً الصرف والشعر، وهذه المرحلة كانت على حسب وصفه مرحلة صعبة تتطلب جهوداً ووقتاً كبيراً خصوصاً أنه تبحر في علوم كثيرة، وكان غزير القراءة يعمل في النهار في أعمال حرة، ومساءً يخصص وقته للقراءة والمطالعة، وفي نهايات الثمانينات بدأ بالتردد على العلامة والشيخ الموسوعي والمثقف مفتي مدينة الميادين، محمود مشوّح أبو طريف، وتأثر به كثيراً، وكان يقول: "إنه أحد أهم أساتذتي"، حيث تأثر به كثيراً بعدة جوانب علمية لغوية وشرعية وفكرية، وكان خطيباً مفوهاً، وكان د. يوسف يزوره أسبوعياً.

ثانياً: الحالة الاجتماعية وأسرته:

متزوج من السيدة: عائشة المثقال التي تنتمي لعشيرة الخرشان من أكبر العشائر في مدينة ديرالزور، وله ثلاثة أولاد: عبد الله، وقتيبة، وعلي.

ثالثاً: النشاط الثقافي والعلمي:

انتسب الدكتور يوسف رحمه الله تعالى إلى عدة أندية علمية وثقافية، منها: النادي الثقافي في أورفا، وانتخب فيه نائباً لرئيس النادي أ. أيمن ناصر -رحمه الله تعال-، وذلك في يوم الجمعة المصادف 1 نيسان 2022.

رابعاً: من أهم شيوخه وأساتذته:

- الشيخ الموسوعي ومفتي مدينة الميادين: محمود عمر مشوّح أبو طريف (1929-2000).
- الشاعر الإسلامي والأديب: شريف حاج قاسم من مواليد 1941م، (خرج من سوريا إلى السعودية في الثمانينيات).
- الشيخ والداعية والمفكر الإسلامي دندل جبر من مواليد 1938م، (خرج من سوريا إلى الأردن في الثمانينيات).
- الأستاذ والداعية: عدنان البجعة (خرج من سوريا في الثمانينيات وتوفي في تركيا حديثاً)
- الأستاذ الشهيد: عبد الرحمن حاج حميدان البجعة الملقب: هشام بجعة (قضى تحت التعذيب في الثمانينيات (-1944 1980 م).
- الأستاذ: هاشم شعبان، قائد الطليعة المقاتلة في دير الزور حيث رثاه د. يوسف بقصيدة (-1942 في الثمانينات).
- الأديب والشاعر: مصطفى الغْدَيِّر (1945-2001م).
- الشيخ: عبدالرزاق الخالدي (-1918 1993).
- الأستاذ والتربوي: طارق غريب.
- الشيخ الأستاذ: ممدوح عبوش.
- الأستاذ النحوي: عبدالجواد المضحي.

خامساً: من تلامذته:

درس بين يديه العشرات ممن كانوا يرتادون منزله في مدينة دير الزور، وفي أورفا في تركيا، ومنهم:

م. ماهر خير
د. إبراهيم الدخيل
مثنى العمر
محمد الشوا
الأستاذ خالد مسطو
عامر شريدة
يوسف الطراد
أحمد الشارع
أحمد الحسين
تركي العلي
حسن حسن
سعيد الرشيد
عمار الخالدي
غيث الدخيل
موسى جبارة
وغيرهم.



الدكتور يوسف ذيب الحَمُّود (الأصولي والأديب والسياسي)

بقلم: د. عبد الكريم حداد
ســوريا

سادساً: مذهبه:

يتأثر د. يوسف -رحمه الله تعالى- بالمذهب الحنفي كثيراً، وخاصة بأنه تعلق بالإمام أبي حنيفة كثيراً حيث كتب عنه رسالته في الماجستير "فقه أبي حنيفة السياسي: دراسة فقهية تحليلية مقارنة"، ولكنه رغم ذلك كان واسع الاطلاع على المذاهب الفقهية.

سابعاً: دروسه وتدريسه:

قام بتدريس العلوم اللغوية والشرعية حسبة لله تعالى، حيث كان يحرص على تعليم الشباب وبث عوامل النهضة والوعي لديهم.

ومن الكتب التي قام بتدريسها: النحو الواضح، ودروس في شرح صحيح مسلم، ودروس في شرح صحيح البخاري، ودلائل الاعجاز وأسرار البلاغة للجرجاني، وسر الفصاحة للخفاجي، والموازنة بين المتنبي وخصومه لعبد العزيز الجرجاني، وإعجاز القرآن للباقلاني، وثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، والموافقات للشاطبي، وتفسير البيضاوي، وغيرها من الكتب.

ثامناً: دراسته من الابتدائية حتى الدكتوراه:

درس الابتدائية في مدرسة آمنة الزهرية، والإعدادية ومطلع دراسته الثانوية في مدرسة العرفي في حي الحميدية بدير الزور، ولم يستطع إنهاء دراسته بسبب ظروفه المادية فانقطع لسنوات طويلة، وبعدها أخذ قراراً بعدم دراسته في المدارس الرسمية في سورية؛ كرهاً منه لنظام المجرم حافظ الأسد، ومن ثم حصل على شهادة الثانوية الشرعية من المعهد الشرعي في الحسكة في عام 2004 وهو في عمر 39 عاما, وبدأ بعدها مباشرة الدراسة الجامعية في جامعة أم درمان السودانية في مجمع النور في دمشق بكلية أصول الدين، وتخرج من الجامعة عام 2009, وبعد بدء الثورة السورية انقطع عن استكمال الدراسة، وخرج من مدينة دير الزور بسبب الملاحقة الأمنية وأقام في محافظة الرقة، ثم هاجر إلى تركيا فأقام في ولاية أورفا، وافتتح اتحاد خريجي العلوم الشرعية فرعاً لجامعة طرابلس اللبنانية في أورفا لدراسة الماجستير في العلوم الشرعية للعام الدراسي 2015/ 2016، فحصل على دبلوم في الفقه وأصوله عام 2017م، وحصل بعدها على درجة الماجستير بتخصص الفقه وأصوله بتاريخ: 2/ 22/ 2020 عن بحثه: "فقه أبي حنيفة السياسي: دراسة فقهية تحليلية مقارنة" بتقدير: جيد جداً، وحصل كذلك على دبلوم في العلوم السياسية من الأكاديمية الدولية بتركيا عام 2019م، وتابع مرحلة الدكتوراه في جامعة طرابلس اللبنانية ونال درجة الدكتوراه بتاريخ 21/ 12/ 2022 بأطروحته: "المصطلحات الفقهية السياسية: دراسة تحليلية مقارنة"، بتقدير: ممتاز. وحصل على ترقية الأستاذ المساعد من كلية الدعوة الجامعية اللبنانية بتاريخ: 2/ 5/ 2023م، وذلك بعد تقديمه لأبحاثه ونتاجه العلمي.

تاسعاً: أهم أعماله وأنشطته الدعوية:

تنوعت أنشطته وأعماله، فكان يخطب في مساجد دير الزور، وعمل محكماً شرعياً في المحكمة الشرعية في دير الزور، وعمل في المدارس الخاصة بالإضافة إلى دروسه الخاصة لبعض الشباب، وفي ولاية أورفا التركية عمل مدير لمنظمة إنسان بالإضافة إلى عنايته بتدريس الشباب بالدروس في مؤسسة إنسان، ومعهد الإمام الشاطبي لعلوم القرآن الكريم والقراءات، ومعهد دعاة إلى الخير.

عاشراً: من أهم كتبه وأبحاثه:

تعددت الاهتمامات العلمية للدكتور يوسف الحمود –رحمه الله تعالى- فمنها: الدراسات اللغوية والأدبية ودراسات التراث والبيبلوجرافيا والفكر الإسلامي والسياسي المعاصر، ومن أهم كتبه:

- أطروحته في الدكتوراه: "المصطلحات الفقهية السياسية: دراسة تحليلية مقارنة".
- رسالته في الماجستير: "فقه أبي حنيفة السياسي: دراسة فقهية تحليلية مقارنة".
- بحث: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: دراسة فقهية سياسية تحليلية"، وهذا البحث منشور في العدد 42 لعام 2023م، بمجلة ريحان المحكمة.
- بحث: "دور النخب في الثورة السورية"، وهو بحث منشور في مجلة هيكسا تايم الأمريكية المحكمة.
- بحث: "المنهج الفقهي للقرافي في كتابه: الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، قراءة منهجية تحليلية".
- بحث: "فقه المصطلحات في المعرفة الإسلامية: دراسة تأصيلية نقدية".
- بحث: "الرّعيّة في المعنى الإسلامي: جدليّة المصطلح والمفهوم".
- بحث: "سمات الخطاب الحضاري بين الوحي والاجتهاد الإنساني".
- إضافة إلى دراسات وبحوث مختلفة في مسائل الدين والسياسة والفكر غيرها، مثل: "الجدليات الثنائية في الفكر الإسلامي"، ودراسة حول: "المجاز بين المنهجية والجمالية"، ودراسة حول: "حقوق الإنسان بين المركزية الغربية والمرجعية القرآنية".
- وكان من ضمن الباحثين الذين عملوا على فهرسة وتراجم كثير من الشّعراء في المنطقة الشّرقية في سوريّا لمشروع معجم البابطين لشعراء العربيّة في القرنين التّاسع عشر والعشرين.

وله مقالات منشورة ومحاضرات منها:

- مقال: "الإدارة السورية الجديدة بين ضغط الخارج واستحقاق الداخل"، منشور على مدونة قناة الجزيرة.
- مقال: "انتصار الثورة-السورية-وخطاب العدالة والمصالحة"، منشور على مدونة قناة الجزيرة.
- مقال: "مستقبل سوريا بين الهاجس الأوتوقراطيّ والاستحقاق الدّيمقراطيّ"، حيث أنهى كتابته قبل وفاته بساعة، وأُرسل إلى قناة الجزيرة لينشر في مدونتها ولم يُنشر بعد.
- محاضرة بعنوان: "المشهد السوري: المسارات والمآلات"، وذلك في مكتب الكتلة الوطنية الديمقراطية السورية بأورفا التركية بتاريخ 21/12/2024.

الدكتور
يوسف ذيب الحَمُّود
(الأصولي والأديب والسياسي)

بقلم: د. عبد الكريم حداد
سـوريا

الحادي عشر: الاعتقالات الأمنية

تعرّض الدّكتور يوسف للمضايقات الأمنية كثيراً في حياته، وعانى من المخبرين الذين كانوا ينقلون للفروع الأمنية دخول طلّاب العلم لعنده، وزوّار بيته من مختلف التّيارات الفكريّة والسّياسيّة، واستُدعيَ للتّحقيق عدّة مرّات من قِبل عدّة فروع أمنيّة في دير الزّور ودمشق، واعتقلته المخابرات الجوّية بتاريخ 4/11/2009، وبقي مغيّباً في المعتقل لمدّة تقارب أربعة أشهر، وأُفرج عنه بتاريخ 3/3/2010 وكان السبّب نشاطاته الدينية والسياسية ومعاداته الشّرسة للنّظام السّوري القمعيّ، وبعد بدء المظاهرات والثّورة السّوريّة اعتُقل مرّة أخرى ليوم واحد، وداهمت المخابرات منزله مرّات عديدة وصادرت عدداً كبيراً من كتبه وأبحاثه.

الثاني عشر: يوم من حياته

ما انفكّ د. يوسف يذكّر أهله بحديث جبريل ؑ للنّبيّ ﷺ حين قال له: (يا مُحمَّدُ عِشْ ما شِئْتَ فإنَّكَ ميِّتٌ، واعمَلْ ما شِئْتَ فإنَّك مَجزيٌّ به، وأحبِبْ مَن شِئْتَ فإنَّكَ مُفارِقُه، واعلَمْ أنَّ شرَفَ المُؤمِنِ قيامُ اللَّيلِ، وعِزَّه استغناؤُه عنِ النّاسِ) [أخرجه الطبراني في الأوسط بسند حسن]، فكان دأبه قيام اللّيل في غالب أيام الأسبوع إلّا حين يشتدّ عليه المرض أو يعييه التّعب فيصعُب عليه القيام، حيث يبدأ يومه بقيام اللّيل والتّهجد في حوالي السّاعة الثّانية ليلاً ويُتِمّ ما يقارب السّاعة أو يزيد، فيملؤُه التّضرع إلى الله وتفيض أعينه دمعاً من خشية الله وتسمع زوجته صوته وهو يدعو الله ويناجيه طالباً مغفرته ورضاه ويدعو لأولاده وأهله وللمسلمين، فيعود ليكمل نومه بعد ذلك، وإمّا يستيقظ هو أو توقظه زوجته إلى صلاة الفجر، فيصلّي السّنّة والفرض ويضطجع ليبدأ بورده من الذّكر والتّسبيح والاستغفار إلى طلوع الشّمس وأحيانا يقرأ شيئاً من القرآن، ثمّ يطالع قليلاً في الكتب، ويقرأ شيئاً يسيراً من الدراسات والكتابات التي تهمّه وينام بعدها، ليستيقظ حوالي السّاعة العاشرة، فيقوم ويتوضأ ويجهّز نفسه لقراءة القرآن فيبدأ بقراءة ورده اليوميّ وكان مواظباً على قراءة آية النّور: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ...﴾ [الآية: 35]، إلى الآية الأربعين، ولم ينقطع عن قراءتها كلّ يوم منذ سنوات حتّى وفاته، وكذلك ورده من سورة آل عمران: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133)﴾، إلى الآية [148]، وسورتي الحشر والحديد، وسورة الجمعة يوم الجمعة، كان لا يترك تكرار هذه السور والآيات، وكان يستكمل حفظه من القرآن ودراسته للقراءات والتّفاسير القرآنية إذ كان يحفظ عشرة أجزاء من القرآن الكريم، الخمسة الأولى إلى سورة المائدة مع القراءات والتّفسير والخمسة الأخيرة، وزادت همّته في الحفظ والتّسميع آخر حياته، وكان يقول: "أرجو أن أنهي حفظ القرآن قبل موتي".

وكان إذا تأخّر في الاستيقاظ واضطرّ أن يُفطر مع أهله قبل قراءة القرآن يقول: "إنّني لا أستلذّ بالطّعام إن لم أقرأ القرآن"، فينهي على عجالة؛ ليقوم ويقرأ ورده، وبعد هذا يبدأ في القراءة وطلب العلم والتّحصيل من صلاة الظّهر إلى صلاة العصر، فيقوم إثرَ ذلك إمّا ليرتاح ويقيّل ساعة أو ليمارس شيئاً من الرّياضة في منزله ثم يغتسل وينام، وما أن يستيقظ ليأكل طعام الغداء وينتهي منه يبدأ بالمطالعة والقراءة من جديد ومتابعة أخبار الأمة وهمومها ومشكلاتها، ليحين وقت العشاء فيصلي ويستكمل القراءة إلى أن يبدأ درسه مع تلميذه أبي عبد الرحمن وأحياناً ينضم إليهم تلميذه سعيد؛ ليتدارسوا اللّغة والأدب، ويتخلّل الدّرس نقاشات فكريّة وتاريخيّة ودينيّة وفلسفيّة، ولم ينقطع هذا الدرس مع تلميذه أبي عبد الرحمن منذ بدأ قبل حوالي أربع سنوات، وما أن ينهي الدّرس ليعود إما لمطالعة الأخبار ومتابعة أحدث التّطورات في الشّؤون السّياسية والإسلامية العربية والعالمية، ثم يذهب إلى النّوم.

وكان يتغيّر هذا التّرتيب في أحداث يومه حسب الحاجة، فإن كان عنده درس علم في معهد الشّاطبيّ في مدينة أورفا، كان يذهب إليه ويجالس طلابه ويعلّمهم ويناقشهم، وكان يعطي دروساً في الفكر الإسلاميّ وحول العقل القرآنيّ كلّ مساء يوم أحد في بيت تلميذه عامر شريدة بأورفا أيضاً لمجموعة من الشباب المسلم المهتمّ بشؤون أمّته واستمرّ على هذا المنوال من رمضان السابق سنة 2024 حتى وفاته رحمه الله، وسُجّلَت له حوالي تسع وعشرون جلسة مدّة الواحدة لا تقلّ عن السّاعتين.

كان -رحمه الله- ذو همّة متّقدة مشتعلة تزيد كل يوم لتضيء كل ظلام مرّت عليه، لا تنطفئ ولا تخبو وكأنه شابّ في أوج قوّته وزهوته، فيقرأ أكثر من عشرة ساعات كلّ يوم مع أنّه كان مرهقاً من الأمراض ومثقلاً بالحزن على آلام الأمة وأوجاعها ومآسيها آخر حياته، ولكن ما انقطع عن السّعي والاجتهاد وطلب العلم وقول الحقّ، وكان رقيق القلب تدمع عينيه على كلّ منظر يراه أو قصّة يسمعها تصيب المسلمين بضرر أو أذى، وما زال يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً ولآخرته كأنه يموت غداً حتى لقيَ الملك عز وجل.

الثالث عشر: حياته الشّعريّة

تكان الشّيخ رحمه الله ذوّاقاً للشّعر العربّي منذ ريعان شبابه، وكان يقصّ على أولاده ذكراه مع أستاذ اللّغة العربيّة في مدرسته في الصّف العاشر حينما كان يدرّس التّلاميذ عِلم العروض، وكان يصعُب على كثير منهم فهمه فيملّ منهم الأستاذ، ويقول لطالبه يوسف: "قُم يا يوسف وعلّم هؤلاء"، فيقوم -رحمه الله-، ويبدأ بتقطيع الأبيات على السّبّورة وشرحها لزملائه.

واستمرّ على هذا النّحو من حبّ الأدب والغوص في بحور الشّعر العربيّ وتاريخ اللغة حتّى صار شاعراً من الطّراز الرّفيع، يُشكِلُ عليك شعرُه فلا تعرف أمن العصر الأمويّ أم العباسيّ أم الأندلسيّ، وكان حافظاً لآلاف الأبيات الشّعرية من مختلف العصور العربية والإسلاميّة؛ ممّا زاد بلاغته وفهمه للّغة وقدرته على الإيضاح والتّبيان في الحديث وأعلى قدرته الخطابيّة والإنشائيّة، فبدأ بنظم الشّعر مبكّراً في شبابه، وما إن تزوّج وبدأ ببناء حياة لعائلته اضطر للسفر إلى دولة الإمارات طلباً للرزق

د. يوسف ذيب الحَمُّود
(الأصولي والأديب والسياسي)

بقلم: د. عبد الكريم حداد
ســوريا

وهو أب لولدين صغيرين، فهاجت عليه الأشواق والذّكريات وحنّ لمدينته دير الزّور وأهلها؛ فصار يكتب في حبّها وحبّ نهرها وجسرها المعلّق، وفقد الأستاذين هاشم شعبان أولاً، ومصطفى الغُدَيِّر ثانياً -رحمهما الله تعالى- وهو في غربته، فكتب في الأوّل يرثوه مخاطباً، الثّاني في قصيدة رائعة مبكية سمّاها: "دماء العيون"، حيث يقول في مطلعها:

القصيدة: دماء العيون

بكت عيني دماءً لا دموعــاً ... بكــاءً دونــهُ لطــم الخُــدودِ
أجيبوا يــا بني قومـي سؤالي ... متى الأستاذُ أمسى في اللُّحـودِ
أحقــاً لــن أراكَ أبــا بــلالٍ ... فيا ويحي على البطـلِ الفريـدِ
فمن لي والنّوائبُ فـوقَ رأسي ... إذا غُيِّبْتَ في تلـك السّــدودِ

وختمها مخاطباً الأستاذ مصطفى الغُدَيِّر (أبو غزوان) رحمه الله قائلاً:

ولكــنَّ البكـــاءَ علـيَّ عَهْــدٌ ... على الأحرارِ في عصرِ العبيـدِ
عليكَ سلامُ ربّــي كلَّ فــرضٍ ... تخرُّ به الجباهُ إلى السّجـــودِ
أجبني يا أبــا غــزوانَ شعْــراً ... فإنَّ الشِّعْرَ للقلبِ العميــدِ
أجبني - لا عَيِيْتَ - فحرُّ صـدري ... كمثلِ النَّارِ تُضْرمُ بالوَقُــودِ

ولقد وصف نفسه بالعليل الذي يشكو شدّة الداء لبعده عن نهر الفرات وأهله، وصار يعزف على أوتار الغربة أشجى الألحان وأحزن النّغمات وهو يتوق للُقْيا أهله وصحبه وداره ويتذكّر شبابه الذي أبلاه مرويّا من نهر الفرات فما عاد يروي ظمأه بعده ماء فقال:

القصيدة: لحن الفرات

فللّه دَرّي كـم تسيلُ مدامعــي ... ودرُّ أحاسـيسي ودرُّ اشـتياقيــا
ودرُّ الفراتِ العذب نــاءٍ مذاقُــهُ ... وما كنتُ قبلَ اليوم حرّانَ صاديا
سقــاني كثيــراً عذبَــهُ ووِدادَهُ ... وما زال منّي الــودُّ عـذباً وصافيـا
ودرُّ ليالي الصّيفِ حُلوٌ حديثُنــا ... على شـطِّهِ أيّامَ نرجـو الأمانيــا
وللهِ درُّ الجســرِ صَــرحٌ معلّــقٌ ... قنــاديلهُ تيهاً تحــاكـي الدَّراريـا
أضاءتْ صفاءَ الماءِ ليــلاً بلــونها ... فصار حَبابُ الماءِ نجماً سـماويــا
ودرُّ النُّجوم الزُّهرِ كيفَ تراقصتْ ... على موجهِ دهراً تُضيءُ الشّواطيا

وكما كان الإسلام شغله الشّاغل والدّعوة إلى الله عمله الدؤوب تجلّيا في شعره أيضاً حيث كتب قصائد عدّة يمدح الرّسول عليه الصّلاة والسّلام في بعضها ويعادي السّلاطين العرب وشيوخهم العملاء ويذمّهم لخيانتهم للإسلام في بعضها، وكتب معارضات لابن حزم وأبي تمّام والسهْروردي، وقصائد عدّة في العروبة وأهلها وبلدانها التي صارت مرتعاً للأعداء والخونة وينزف دمها من كل جانب وبثّ في تلك القصائد حزنه وشجواه وردّد آهاته على أوجاع أمّته وأحزانها، وكتب لنفسه يناجي الله ويسأله الرّحمة والرّضوان ويخبّر عن رجائه إن تُوفّيَ وذهب إلى الله وكيف يتضرع إلى الله أن يكون اللّقاء بينهما حين موته فقال أبياتاً رائعات تسطّر زُبدة ما اكتسبه من العلم بعد عقود من البحث والقراءة الموسوعيّة الشّاملة والدّعوة إلى الله، فكانت خير ختامٍ لما نهله من ماء العلم وهو التعرّف على الله كما كان يقول، ومنها:

القصيدة: نور الله

ناديت في جوف الظّلام مناجيــاً ... اجعل فؤادي في رضاك مثوّبــا
إن كنت قد نُكّبْت في شِرة الهوى ... إنّي بحــبّ الله لــن أتنكّبـــا
وتركت كلّ وساوسي وهواجسي ... كيما أوحّـد في هــواك المشْربــا
وسجدتُ في ساح الخشوع تذلّلاً ... وهمستُ في روض الجناب مقرَّبـا
يا ربّ خــوفي أن أكونَ مُحجّبــا ... أضعــافُ خوفي أن أكونَ مُعذّبــا
فوجدتّ نــور الله في قلبي غــدا ... معــنىً مضيئــاً لا يُــرام تهيّبــا
ما زلت أســعى في المعارج كلّها ... حتّى أنال الحــبّ فيضــاً معجِبــا
وأعيش في رُحب الجناب مُنعّمــاً ... وأذوق طعم الوصل طعْماً أعْـذبا

الرابع عشر: وفاته:

قبل قرابة سنة من وفاته وفي بداية شهر رمضان سنة 1445هـ/ 2024م تراجع وضع كليته الصحي كونه بكلية واحدة، فأخبره الأطبّاء بعدم وجوب الصّوم وإلّا فسيضطرّ لغسل كليته لا قدّر الله، فحزن حزناً قدّ قلبه وأدمع عينيه، فنظر لابنه الأصغر عليّ في بداية رمضان وهو كظيم وعلى وجهه آثار التّعب من الدّنيا وحاله فيها وقال: "بدأتُ أشعر أنّي بآخر عمري"، وأكمل حديث قائلاً: "والآن فارقني صاحبي الأكبر رمضان ولم أقدر على صومه"، وكانت هذه إشارة منه بأنّ الموت قريب، وكرّره لأكثر من شخص في عائلته حتّى آخر زيارة لأولاده في غازي عينتاب في نهاية شهر كانون الثاني من هذا العام 2025م، وبعد أن صلّى الفجر جلس مع ابنه عليّ، وقال له: "يا بُني، إن أباك يحسُّ بدنوّ أجله"، فرد عليه ابنه: "كلّنا على هذا الطريق، وإلى رحمة الله يا أبتي".

توفي د. يوسف -رحمه الله تعالى- في ولاية أورفا التركية عن عمر ناهز 60 عاماً إثر أزمة قلبية وذلك عند الساعة السادسة من مساء ليلة السبت 7/ 2/ 2025م الموافق لـ8 شعبان 1446 هـ، حيث صلى عليه ابنه الكبير عبدالله، ودفن في مقبرة سربن بولاية أورفا التركية يوم السبت 2025/2/8م.

ونعاه حزب تيار سورية الجديدة حيث كتب على موقعه على منصة اكس: "ينعي تيار سورية الجديدة إلى أبناء شعبنا الكريم رحيل أحد مؤسسيه، الكاتب والمفكر الإسلامي الدكتور: يوسف ذيب الحمود، الذي كان من رواد النضال ضد نظام الأسد في محافظة دير الزور لأكثر من عقدين. برحيله، تفقد الساحة الفكرية والوطنية صوتًا حرًا وقامة نضالية شامخة. خالص العزاء لأسرته، لمحبيه، ولأهلنا في دير الزور".

ونعاه عميد كلية الشريعة بجامعة طرابلس اللبنانية د. عبد الجواد حمام على حسابه في فيس بوك حيث قال: "بلغني قبل قليل خبر وفاة الأخ العزيز الدكتور: يوسف ذيب الحمود رحمات الله عليه.

وقد وقع عليَّ الخبر وقعاً مؤلما ومفاجئاً، فالأخ الفقيد تعرفت إليه من نحو عشر سنوات. حيث جدَّ في استكمال مشواره العلمي والأكاديمي بدءاً من الماجستير فالدكتوراه، برغم تقدم سنه وبرغم ظروف اللجوء الصعبة، وبرغم مكانته الاجتماعية وأشغاله ومايقوم به لخدمة الناس وطلبة العلم.

وقد كان له ما أراد بهمة عالية ومتابعة حثيثة، مع ما كان عليه من خلق رفيع وتواضع جمّ وحِلم وطيب وسلامة صدر، كما لمست ذلك منه ولمسه إخوانه.

وكان أن ناقش رسالته الدكتوراه في جامعتنا العزيزة جامعة طرابلس في لبنانUniversity Of Tripoli Lebanon في أواخر عام 2022، ونال بها درجة الدكتوراه في الفقه والأصول بتقدير: ممتاز، وموضوعه مهم ودقيق تناول فيه تحرير المصطلحات الفقهية السياسية. أسأل الله تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يرفع مقامه في عليين، وأن يكتبه في العلماء والدعاة والصالحين.





بقلم : السعيد عبد العاطي مبارك

وداعاً الشاعر والقاص والكاتب والمسرحي
المهندس عماد علي قطري
صاحب ديوان: (التغريبة السيناوية)

توفي الشاعر عماد علي قطري الأمين العام لمركز "عماد قطري للإبداع والتنمية الثقافية" إثر أزمة صحية صباح يوم الأحد الموافق 9 / 2 / 2025 م

العابرون إلى دمي
مروا خفافًا
أرخوا بالتين والزيتون
للرمل العتيق
قالوا تموت العاديات
إذا الحقيقة خانها الفرسان
أو مات في القلب الطريق
قلت اصطفيت الفجر
ما بعت الصبا للريح
أو زرت السراب
فلم الحقيقة تألف المعتاد
تغتال المجاز؟! "

فقدت الساحة العربية وديوان الشعر العربي شاعرًا فذاً يشهد له إنتاجه المتنوع والذي يضيف قيمة ومعنى للأدب والفن معا.

إنه الشاعر عماد قطري المحب للتين والزيتون وطور سيناء، فقد كتب تاريخ سيناء شعراً، عبر «التغريبة السيناوية» التي جاءت في ثلاثة أجزاء: (بعض ما قالت العاريَّة) (العاريّة المستعارة) و(تلك الدار)، و(مدن البعاد)، وعبر هذه الرحلة الطويلة في الدواوين الثلاثة يسجل شاعرنا الباذخ عماد قطري مشاهداته، وذكرياته، تاريخ المكان عبر الأزمنة، وكأنه يعيد استلهام التاريخ القديم والحديث والمعاصر.

قصيدته ثلاثية بئر العبد: «على باب خيمة أم معبد»، نراه يعيد استلهام الميثولوجيا الرامزة، البداوة، أدب الرحلة، فهو يبدأ بالسؤال:

– يَا أُمُّ مِنْ أَيْنَ الطَّرِيقُ إلى رَفَحْ؟
*يَمِّنْ قَلِيلاً ثُمَّ يَسِّرْ سَاعَةً
إنْ ضَلَّ خَطْوُكَ فَاصْطَبِرْ
وَ اسْتَفْتِ نَخلكَ و التُّرَابْ
-يَا أُمُّ وَ الْبِئْرُ الوَجَعْ ..
مِنْ أَيْنَ مُفتتَحُ الخَلاَصْ
وَ أيْنَ .. أَيْنَ؟!.

نشأته:

نشأ الشاعر و القاص والكاتب والمسرحي المهندس عماد علي القطري، في قرية شبراويش مركز أجا محافظة دقهلية جمهورية مصر العربية.

تخرج في كلية الهندسة و عمل مدير مشروعات بالمملكة العربية السعودية فترة طويلة.

* مؤسس ورئيس تحرير سلسلة الفوارس الثقافية
* رئيس تحرير مجلة النورس القاهرية الفترة من 1984حتى 1990
* المؤسس والأمين العام لمركز عماد قطري للإبداع و التنمية الثقافية
* المستشار الثقافي لرابطة الأدباء العرب بالقاهرة
* عضو اتحاد كتاب مصر (عضوية عاملة)
* عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية (عضوية عاملة)
* عضو رابطة النورس للأدباء العرب (عضوية عاملة)
* عضو نادي الأدب بقصر ثقافة أجا (عضوية عاملة)

أعماله الإبداعية:

* ديوان عذراً سراييفو دار الوفاء 1995م .
* ديوان يا نيل دار الوفاء 1998م
* المحاكمة مسرحية شعرية دار الوفاء 1999م
* ديوان ما بيننا سلسلة أصوات معاصرة 2003م
* ديوان العصافير سلسلة الفوارس 2007م
* ديوان عشر نساء يجئن خلف العاصفة - مركز المحروسة للنشر و الخدمات الصحفية 2008م
* مسرحية وجع المنافي مسرحية شعرية مركز المحروسة للنشر و الخدمات الصحفية 200م
* ديوان بعض ما قالت العاربة مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية 2010 م." الجزء الأول من التغريبة السيناوية "
* ديوان تلك الدار مركز المحروسة للنشر و الخدمات الصحفية أغسطس 2010 م." الجزء الثاني من التغريبة السيناوية "
• ديوان مدن البعاد تحت الطبع " الجزء الثالث من التغريبة السيناوية "
* ديوان ترانيم عشق مركز المحروسة للنشر و الخدمات الصحفية سبتمبر 2010 م.
* ديوان لعينيك أشدو مركز المحروسة للنشر و الخدمات الصحفية يناير 2011.
• ديوان ثورة التحرير أول ديوان عن ثورة 25 يناير عن دار وعد للنشر والتوزيع 2011.
* مسرحية وقائع بيع مصر مسرحية شعرية تحت الطبع.
* ديوان كلمات سراياتكوس الأخيرة تحت الطبع.
* ديوان أغنيات لسيدة المواسم والأبجدية عن مركز المحروسة للنشر و الخدمات الصحفية 2011 م.
* ديوان دماء على فجر ليلى عن مركز المحروسة للنشر و الخدمات الصحفية 2012 م
* ديوان أحبك عن دار وعد للنشر والتوزيع 2013.

وداعاً الشاعر والقاص والكاتب والمسرحي
المهندس عماد علي قطري
صاحب ديوان: (التغريبة السيناوية)

بقلم: السعيد عبد العاطي مبارك

* ديوان وقائع من دوحة العشق مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية 2012م
* ديوان سفر في حضرتها عن دار إيزيس للنشر 2013 م
• ديوان لها عن مركز المحروسة للنشر و الخدمات الصحفية 2014 م

من شعره:

نكتفي قصيدته الرائعة تحت عنوان (قابس) حيث يصور فيها شاعرنا الراحل عماد علي قطري تجليات اليقين و القبس الذي يستلهمه قلب المريد المحب بعد رحلة صراع وشك كي يصل إلى مفهوم الجمال فيموت الظن و تبقى ظلال الحقيقة المفقودة فيقول فيها:

قابسًا كان قلب المريد
عل في النار فيض الهدى أو يزيد
عله يصطلي أو يغني عن القابسين
قابسا وارتدى خوفه
ذاهبا للظنون
اقتفى سكة ربما يلتقي واليقين
قابس ليس يدري
أنار وتهدي ؟
أم الشك باب اليقين؟
جذوة قال أو تصطلون
أو هدى تاق قلب المريد
حضرة ليس فيها اصطفاء
تعيد الرؤى للظنون
فاصطفيني لعلي أذوب
(أقبلي كالصلاة)
أو كظل المرايا
إذا ما ارتمى منهكا في البريق
أقبلي ..
لست أنسى عيون الظباء
أو سماء الندى في الصباح
كنت طفلاً..
ودمع النساء الحزينات في قريتي
قابس ما يشاء
يشعل الوجد في مهجتي والبكاء
قلت أشقى بوجد سرى؟
قال شيخ المريدين:
غن ارتحالا ودر في البلاد
قلت نزف الجراحات فيض
وسيل خئون
أيها الشيخ يا موحلي في الظنون
من أنا؟
قابس غره الدرب؟
أم حاطب يجمع الباقيات
ازدرتها الظنون ؟
هامشا كان أم في المتون؟
قلت لا تصطفيني
وقل لي بربي
لماذا تؤوب المغيرات خجلى
بليل الغريب؟
كل هذا المدى مجهد
كل صبح ينادي على رملنا الزيف
قال اذكروني
إذا باع ليل صباحه
واذكروني إذا غال مهر ضباحه
واذكروا سوءة البئر
خانت دلاء وساحة
قابس لست أنسى
وطيني عنيد
وصلصال جدي مريد
ويأبى استراحه
(أقبلي كالصلاة)
مثل نيل العصاري بإسنا
وراء السدود
احتمى بالنسيم
ارتدى ورده
ثم ألقى سلاحه
أقبلي
ربما يغسل الماء في ضمة
بعض حزن وتشفى جراحه
ضيق دربنا في الفيافي
وتشكو الخطى لوعة
يوم باعوا براحه
قابس لست أدري
أكنا ..؟
وكانوا ..؟
ومروا خفافا ..؟
وكنا ثقالا..؟
وهل تاق صبح رباحه..؟
قابس لست أدري
وأجري وراء الرؤى
طامعا في اصطباحه
ربما ..ربما ..ربما ..
ربما نظرة تصطفيني
وتلقي على القلب نورا
وتفدي سراحه

رحم الله شاعرنا الفيلسوف عاشق الجمال والحقيقة وخلاصة الحياة من خلال تجربته العميقة الكاشفة للواقع.
ومن ثم يبقى بآثاره المتنوعة في سجل الخالدين .



وتذبل أيامهُ بصمت



سمية جمعة / سوريا

كلما حاولت الهرب، كانت تطاردني بنظراتها ، ففي الزوايا المظلمة ثمة خيال لطيف ما يزال يشتكي مر العتاب. أذكر في آخَر حديثٍ لنا، كان ذلك منذ أن دخلت نفق غيبوبتها، قبل عامين.. أتذكر بأنها أمسكت يدي وشدتني من يدي وكان وجهها متعرقًا، كانت، بنظاراتها الصافية، تقرأ حيرة وجهي وكأنها تودع حبيبًا، تخشى فقدانه .. ارتجفت، ونحن في آب من ذلك الصيف اللاهب، تسمرت في مكاني.. كلماتها تخرج متحشرجة وهي مستلقية على سريرها، تريد أن ترتاح، بالكاد فهمت ما كانت ترمي إليه، وبدا لي أن عقلها الباطن لا زال يحتفظ ببقايا آخَر سوء تفاهم نشب بيننا، صبيحة ذلك اليوم.. فناء البيت مبلل بالمطر، بينما صياحها يرتفع: الغسيل يا زكية، سروال والدك لا تنسيه، غدًا يوم الجمعة ، لازم السروال يكون جاهز الله يرضى عليكِ!

القهر يملأ صدري من ذلك الهذيان الذي لا تفتأ تتفوه به.. أبي رحل، وقدمنا ملابسه صدقة على روحه، فعن أي صلاة جمعة، وعن أية ملابس تتحدث؟! ما بالها تنكئ جرحي في فقد أبي؟ وإلى متى أبقى أكرر عليها بأنه أسفل تراب لحده، ولن يعود؟

يا الله ! أمي ضربها النسيان، ولم تعد تدرك ما يدور حولها، وليس لديها وعي بحجم ما أعانيه!

ليتني سبقت أبي، كي أرتاح من همي..
صرخت في وجهها : أمي ! أبي مات وشبع موتًا.. هل تريديني أن أجن معكِ؟ أبي لن يرجع، لن يرجع ! اتركيني أرتاح، حرام والله حرام !

كنت أود أن أمسك ردة فعلي.. وآلمني أن أراها، في ذلك اليوم، بوجه متشنج، وباغتني إحساس وكأنها انشلت، فجأة لما تجمدت نظراتها، وسقطت مغشيًا عليها !

يا إلهي! هل حدث ذلك تحت وقع كلماتي؟..

كنتُ أعتقد أنها مجرد إغماءة عابرة، وستمر مثل سحابة صيف لكنها، تحولت إلى غيبوبة في نفق طويل، ووجدتني اغرق في حزن روحي، وتأنيب ضميري، فصرت كمن طال به عذابه، ولم يعد يعرف متى يأتيه الفرج

دائرة هواجسي تلاحقني ، فقد تموت في المستشفى، وأنا هنا لا أدري عنها شيئا.. أذهب لزيارتها، فأرى الأجهزة تحاصرها من كل جانب، ولكن لا جديد في حالتها، لاشي يتغير، غير وجوه الممرضات في النوبات.. أقف هناك لنصف ساعة، ثم أعود، إلى البيت الفارغ، كسيرة القلب، لأتقاسم وحدتي مع الجدران.. أخواتي الأربع يتقاسمن أوقاتهن معي، بشكل شحيح، يكلمنني ليسألن عن الأحوال، كلما سنحت الفرصة. كل منهن منشغلة بزوجها وعائلتها، ومن يوم لآخر صرن يكثرن الأعذار، حتى هجرن البيت، وبتن، مجاملة وحسب، يكتفين برسائل " الواتساب ".

كم أنت قاسيةٌ يا دنيا !

رحلت يا أبي، فصار البيت موحشًا بدونك.. لم تُرزق بالولد الذي كنت تحلم به، وتركتني هكذا، بلا سند، أشعر أنني محتاجة لكتف أخٍ لي، أبكي عليه، لأريح همي وأستريح.. جدران البيت أضحت كأنها وحش، يتحين الفرصة للانقضاض عليّ..وحيدة، أستذكر أوامر أمي : اغسلي عتبات الدرج.. لا تنسي مواعين المطبخ، الجهنمية اروبها، ونظفيها جيدا .. أين نظارتي ؟

هكذا صار صوتها يتردد، دائما، بين الزوايا، والحجرات الفارغة..

دخلت جارتنا أم زياد، وعلى وجهها ابتسامة، تحاول التخفيف عني.. قدمت لها ضيافة سريعة ، وشعرت أن لديها كلام غير السؤال عن أمي، وسرعان ما نطقت :

- سلمى بنتي، ابني زياد رجع من الخليج، والغربة صعبة على الرجال بدون أنيس!

هل ما زلت أتذكر زياد؟ أكاد أنساه من ذاكرتي.. المرة الأخيرة التي رأيته فيها كانت منذ عشر سنوات، ربما أكثر، أو أقل، لكنني لا أتذكر.. أمي كانت تحتفظ في خزانتها بأشياء تخبئها، وكلما سألتها، كانت تقول : لما يقترب يوم عرسك سترين ما بداخل الخزانة !

ثم تخبئ المفتاح كي لا أعرف مكانه..

-ما قولك سلمى؟

انتهت ثم اعتراني الإحراج ، قبل أن أخبرتها أن أمي، وهي في غيبوبتها، لا شأن لنا بالبهجة ولا بالفرح بالبيت وإني ...

هزت رأسها في أسف ..

-أعرف هذا يا ابنتي! الوقت غير مناسب.. خيرًا إن شاء الله..

غادرت، وعلى وجهها علامات القنوط ..

وبعد مدة، سمعنا الزغاريد في بيت أم زياد.. انتاب الحزن قلبي، وتعمق لدي الشعور بالوحدة .. غابت أمي ، لتترك في حياتي بؤرة مخيفة، سوداء، فيما كان رياح الزمن تتقاذف، في صمت، بقايا أيامي الذابلة...

حوار مع سيزيف



جواد عامر / المغرب

وحده يمشي كعادته على الرصيف لا يسترق نظرًا إلى أحد، يعرف القادم من ظله الممتد فيتنحى مطأطئ الرأس ، يسترجع مقولات لدوستويفسكي وكافكا ونيتشه وفوكو وغيرهم ، فقد منحته قراءاته نوعًا من التعالي على الآخرين، فكان لا يحدث إلا نفسه، متبرمًا، ساخطًا، يكره كل شيء من حوله، إلا مكتبه الصغير الذي تركه مكدسًا بمسودات يكتب عليها هذه القصة، يعصر فيها كل الفكر الذي قرأه من اليونان إلى هايدجر وراسل، لكنه كان يدرك ألا أحد يستطيع أن يفك رموز فلسفته الملونة كجناح فراشة..

يترك الرصيف مبتعدًا عن الآدميين فظلالهم تذكره بكهف أفلاطون، فيهرب بعيدًا حتى لا يتشكل فيلسوفًا يفك الأغلال من الأيادي، إنه لا يريد أن يعيد نفس الخطأ الذي ارتكبه الفيلسوف في كهفه المظلم. يصل إلى ساحة واسعة خالية من الأحياء، لا شيء فيها غير دمدمة ريح تعوي في سكون المساء، أبصر صخرة كان يريد أن يتخذها موضعًا للجلوس فقال: سيزيف حتى أنت، تختبئ داخل الصخرة، ألم يتعبك الصعود والنزول؟! فصرف بصره عنها وأرسل الطرف بعيدًا في الأفق يتأمل حركة الشمس وهي تنحدر نحو المغيب، سار بخطوات قصيرة في المكان الخالي الذي كان كشبه دائرة صامتة إلا من أفكار تتزاحم في رأسه ودمدمة ريح تذرو حبات التراب.

شيء ثقيل أحسه من الخلف وضع على كتفه الأيمن، أوقف حركته البطيئة، التفت هلعًا في لمح البصر وهو يتراجع القهقرى، تفرس بعينيه الغائرتين اللتين أنهكتهما قراءات مطولة لصفحات لا تنتهي، نظر إلى الأعلى فإذا هو خيال بشري سابح في الهواء، ارتعدت فرائصه وتفصد جبينه عرقًا، فقال: لا تخف، أنا سيزيف كم كنت مشوقًا إلى محاورة مع أحدهم، فمنذ أن حكمت علي الآلهة لم أحدث أحدًا.

لم يصدق الرجل ما يسمع، وتهيأ بنفسه بين كتبه يسافر عبر الأسطورة وخيالها وعبر الحكاية وسردها، فابتعد الخيال قليلًا وهو يرتفع أكثر في الهواء مع الريح.

قال: ألم تصدق أني سيزيف؟ إني لست وحدي فالعالم، في كل صخوره يخفي سيزيفات لا تعد ولا تحصى.

الرجل: لكنني أعلم أن سيزيف مجرد أسطورة وليس واقعًا؟

سيزيف (ضاحكًا): ها هنا مكمن الوهم في عالمكم، لم يستطع إنسان هذا العصر رغم ثورة العلم أن يفصل بين الأسطورة والواقع، أعلم أنك وغيرك من المتعلمين فهمتم أني رمز للعذاب الأبدي حين كلفت أن أحمل الصخرة إلى أعلى الجبل ثم أدحرجها وأعود من جديد لحملها، إلا أنكم لم تشعروا أنني كنت أجد في ذلك متعة ما دام أني لا زلت على قيد الحياة.

الرجل: أتقصد أنك يا سيزيف كنت تجد سعادة في عذابك وأنت تحمل الصخرة؟

قاطعه سيزيف وقال: أجل، لا سعادة في الحياة من غير معاناة أيها الكاتب.

الرجل: وكيف عرفت أنني كاتب يا سيزيف؟

سيزيف ضاحكًا بأعلى صوته: وهل يجهل أهل الكتابة يا رجل؟

الرجل: وهل لهم من علامات يتميزون بها عن الناس؟

سيزيف: طول تأمل، وحوار نفس، ومخاطبة الأشياء من حولهم كما فعلت قبل قليل حينما أذكرتك الصخرة التي تركتها إياي.

الرجل: إن في هذه الأشياء كلها معاناة تفسدها مخالطة الناس، غير أن ما أستغرب له أكثر هو أنك يا سيزيف احتلت على إله الموت " ثانتوس" فكبلته بالأغلال لتمنع الموت عن الناس، ألهذه الدرجة كنت تحب الحياة؟

سيزيف: جيد أنك سألت هذا السؤال، كل الناس متمسكون بغريزة البقاء، وموتهم مجلبة للأحزان لأقربائهم، ولابد أن منع ثانتوس من إماتة الناس، سيمنحهم متعة الحياة فيعيشون مطمئنين غير خائفين من كيد "ثانتوس"

الرجل: لكن الآلهة الأولمبية عاقبتك لهذا الفعل لأنه مناف للطبيعة في الوجود.

سيزيف: أرجوك لا تذكرني، فقد كانت نيتي طيبة وعوقبت على هذه الطيبة، لكنني استطعت أن أخلق السعادة، ولو كان ظاهر ذلك مستحيلًا.

الرجل: إذن أفهم من كلامك يا سيزيف أننا نستطيع أن نولد السعادة من رحم المعاناة.

سيزيف: نعم أيها الكاتب، اخلق المعاناة من تلقاء نفسك تعش سعيدًا.

انطلق الخيال البشري بعيدًا في الأفق حتى حال إلى نقطة صغيرة اختفت في الشفق البعيد، وأخذ الرجل يسترجع سطور المحاورة الغريبة التي تركته في حالة ذهول يطرح أسئلته الحائرة: أحقًا خيال سيزيف عاد من مخبئه؟ أم أنني كنت أهذي هذيان من تاهت عنه الأفكار؟

صرف عنه الأفكار وحاول تصفية ذهنه وحشر نفسه في الصفوف البشرية على الرصيف يتملى في الوجوه والأجساد، فلم تعد هناك ظلال هذه المرة، لقد أغطش الليل وأضاءت مصابيح الطريق، يتلامس جسمه الممتلئ بغيره من المارة أحيانًا، وجد لذلك طعمًا غريبًا وسط الأحياء كان بمذاق مختلف عن خيال بشري هائم في السماء. مضى نحو بيته الصغير، (المكتب) تتراص فوقه كتب وعليه أوراق كان يكتب عليها مسرحية عن سيزيف، توقف في الفصل ما قبل الأخير وكان لابد أن ينهيه بالحديث عن المعاناة وعبثية الحياة عند ألبير كامو، تلك العبثية التي أحسها عند ملامسته للأجساد ورؤيته للظلال حين كان غاديًا ورائحًا عبر الرصيف.

فستان أحمر لامع



سارة المشايخ / مصر

أيدي صغيرة تمسك بي تدعوني لأكمل حياتي لأجلها.
ابتسامتها الساحرة تأسر أيامي لأمضي معها رغم كل التعب.
قلب مليء بالحب يحتضنني فأشعر بدفء العالم رغم قسوته.
عيونها تر افق تحركاتي، تعرف رائحتي، تسكن بداخلي، أنا فقط عالمها الآمن.
خطواتها الأولى، كلماتها، حتى صوت بكائها، أول صورة، أول سن، أول لعبة، أول عيد ميلاد وأجمل فستان.

أوووووه... ها هو
فستان يلمع بلون أحمر يحيطه الكثير من الفساتين البر اقة، لكنه هو بالتحديد يخطف انتباهي، سيليق بها تماماً في عيد مولدها الأول.
بدبوس شعر أنيق يزين شعرها الأسمر القاتم أتخيلها، لكنها ترفض أن تضعه - لا يهم - تبدو رائعة هكذا.
مشغولة هي بكم الهدايا والناس المحيطة بها، ربما لا تعرفهم جيدًا ولكنها تخطف أنظارهم بضحكة ساحرة كلما مر الصغار يلعبون معها لعبة الغميضة.
تبحث عني في عيون الحاضرين من حولها لكنها لا تبكي، تشغلها الأضواء والزينة الملونة.
أسمع صوتاً حانياً يهمس "ماما" لا أستطيع أن أسمع تلك الكلمة و أنتظر، أهرع مسرعة إليها لأشاهد ضحكتها الخلابة، تحتضنني بقوة تطبع قبلة على وجنتي، أجمل قبلة حصلت عليها يوماً.
أحتضنها بقلبي أغني معها، تحاول أن تطفئ الشمعة الأولى، تنظر إليّ أساعدها، تعجبها تلك اللعبة تطلب المزيد، أشعلها ثانية تحاول، تنظر إليّ، أطفئها ثانية وهكذا لا أتذكر كم عدد مرات تلك اللعبة.
ولكني مستعدة لفعل أي شيء لأراها سعيدة ولو مليون مرة...

صراخ طفل من حولي يطلب لعبة جديدة من أمه يُعيدني إلى و اقعي، حيث لا أيدٍ صغيرة تمسك يدي، وحيدة أنا أنظر إلى الفستان الأحمر اللامع و أبكي.

"زياد"



يوسف ديوان / اليمن

ما زال أخي "زياد"
يستيقظ من قبره ويهز بذاكرة أمي.
لا أتذكره، لكني أحفظه من آخر مشهد.
عندما رأيتهم يخرجونه وهم يسحبونه من قدميه الضامرتين بسرعة إلى ركن خارج البيت، كانت أمي تضرب على خدّه، وتضرب برأسها وهي تصرخ بأعلى صوتها، وعمّاتي يخرجن بالماء من البيت ويصبنه عليه.
أتذكر كيف أخرجن كل ماء البيت، وكيف غرقنا بدموع أمي.
أتذكرهم أيضًا كيف سحبوه من ضمتها وحضن حنانها الأخير، وحملوا جسده البارد بين أيديهم ميتًا، خادعينها بإسعافه، وهم يصرخون بوجهها بأنه لم يحدث له شيء.
مات أخي "زياد" مخنوقًا ببكاء أمي وضرباتها الحنونة الأخيرة على خدّه.
كم أود لو كنت أنا زياد الآن.
عشرون عامًا، وهو يهز بدماغ أمي يصافحها بحرارة البكاء، ويعود إلى قبره مُبللًا بالماء والدمع.



صديق المدينة



حمدي عمارة / مصر

إنْ كنت تحيا في المدينة
فلابُدَّ لك من أصدقاء مقرَّبين
لا تقلْ لي: إنهم أصدقاءُ وكفى..
أو إنهم في القرب جيِّدون
بل لأنهم يصلحون
وليس فقط لجلسة نادٍ
أو لقعدة مقهى.
لأنْ يكونوا تروسَ ساقيةٍ متكاملين.
وحده القروي وسط زحام المدينة
منْ يخبُرُ معنى الوحدة
من يُجِيْدُ تنميقَ الحكاياتِ عن الاغتراب.
وعندما يستشعر قرْبَ الأجل
يوَدُّ لو مات
في أجواء دفْءِ أنفاسِ
محيطين بعضهم
دأب على رقش أرقام هواتف أصدقائِه
على صفحة مسندِ رأسِه
وعندما مَات
لم يكنْ حواليَ جسدِه
إلا أوتادُ السَّرير.



عناق أخير...



خديجة محمود فراج/سوريا

يكفيني عناقٌ واحد
لأُغرِقكَ بتفاصيلِ يومي الحزين
وأخبرَكَ
أنني اليومَ نسيتُ أن أقرأَ وِردي اليومي
وقضمتُ بالخَطأ أحدَ أظافري
خلعتُ رَحمي
قبل أنْ أَلِدَ جُمْجُمَة مَحْروقة
فَكَكْتُ رِباطَ وتيني المقدسْ
وفقدتُ في نَهرِ الغواية رَبْطَةُ شَعري
البيضاء
وبعضاً مني

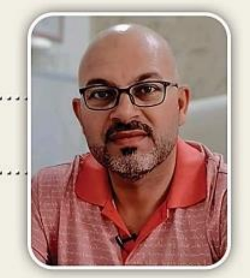
يَكْفيني عِناقٌ واحدْ
لِأَرُدَّ اليَمامَ الكَليم إلى رحابتي
و أقَصقِصَ وَجهَ السحابِ العتيقِ في مهجتي
عله يمطرُ سَكِينةً من بوحٍ
وبعضَ صُور

أنا لَمْ أعُد كما كنت
لدي التقاسيمُ المُنهَكة
من زمنِ الحُروبِ الوضيعة
أحملُ ثَلجَ المُدنِ الغائبة
في شَعري
وكأنَّ الشَجَرَ المُمَشط
في خصلاتهِ باردٌ حدَّ التعب
فهل أدركتَ مامعنى
أن تُقاسِمني أضْلُعي
في لَحظةِ تيهٍ حَمقاء
وأن تَشدَّ على آخرِ أنفاسي بشيءٍ منْ دفءْ
فهذا الشِتاءُ باردْ جِداً
وحَطب المواقدِ سرقهُ
أبْناء جِلدَتِنا الغاوُون ...

عِناقٌ واحِدٌ يَكفي
لِأموتَ و أنا أفيضُ
بزَفراتِ الشَوقِ الحَميم
يَجلِدُني نخَّاسٌ سَرَقَ خُلخالي
و ابتاعَ أصَابعي العَشرة
ثم نصب لي
في خيمة الشعبِ مقصَلة

عانقني قليلاً
عانقني كثيراً
أريدُ أن أنامَ مع جداولِ القَصْيدة

هذا هو الحبُّ



عماد الأحمد / سوريا

مزاجيٌّ وطيب في الثلاثين
هادئ في الأربعين
متذمرولحوح جداً في آواخر الخمسين
لا يرى إلا ما يريد
لا يقبل القسمة على اثنين
ولا يسمع إلا وجيب القلوب العطشانة
مستفزٌّ مثل سير الملوك
وعادل مثل أحزان العبيد
بسيط مثلما يظنُّ معظم الذين لم يجربوه
وحقيقي إلى درجة الحيرة
واسع كالمفردات التي تنمو على جدارن السجون
مبهم مثل رمانة كسلى
وحلو مثل شطر بيت شعر على ردن صبية في العشرين
أبيض وواضح وهش
وقد يكون رمادياً في أوقات الفراغ
ضروري مثل كلمة أنا
وحتمي مثل محاولاتك الفاشلة لشرحها
هذا هو الحبُّ
غامض وعنيد .... ولئيم أحياناً
قريب كأنّك لم تغادر
وبعيد مثل نجمة في سماء دمشق
دمشق التي هناك





أمُّ البداياتِ



مصطفى مطر / فلسطين

لِي أعظمِ الثَّوراتِ فِي الأرضِ أنزفُ
أيكفيكَ، حسبِي أنَّ قربَكَ موقفُ

قليلٌ عليك الحُبُّ يا شامُ صدّقِي
فموتِي فداَ عينيكِ عدلٌ ومُنصِفُ

لقد نالَ منّا الجوعُ إلّا كرامةً
بها أهلنا الغرُّ الكرامُ تشرّفوا

أعزّاءَ جئنا فوقَ كلِّ مصيبةٍ
يُصبِّرُنا في اللهِ منكَ التعففُ

هتَفنا على الأشلاءِ عشت فأكملي
لأجلِكِ بعدَ الموتِ يا شامُ نهتفُ

وكانت تُواسِينا أميَّةُ في الهوى
ففيها اخضرارُ الوقتِ غالٍ ومُكلِفُ

إذا حُطِّمَت في البحرِ ظُلمًا قواربٌ
إلى الشّامِ زحفًا بالقلوبِ نجدِفُ

حقيقةُ هذا النّصرِ أنّكِ حرّةٌ
وليلكِ مهزومٌ، جبَانٌ مُزيّفُ

تعدّدتِ الأوجاعُ لكن عزاؤنا
بدربِ العُلا أنّ الأصيلةَ تعرِفُ

لقد جارتِ الدنيا وأرخَت سوادَها
ونحن إلى فجرِ الرّضا نتلهّفُ

وكان علينا أن نؤاخِيَ جرحَنا
ونحضنَ موتًا متخمًا يتخطفُ

نرى الأهلَ في لمحِ الخيالِ جنازةً
بها ترتدي الثّكلى النّحيبَ وتألفُ

ولو أنَّ مَن دسَّ الأسى في ضلوعِها
رأى أمَّه فيها لصاحَ توقفُوا

تخفَّفتُ من أحمالِ هذي الجراحِ يا
أغانيَّ هل تشفي المجاريحَ أحرفُ

يقينًا لنا فيها عزاءٌ وسلوةٌ
وقد قامَتِ الأعيادُ فينا ترفرفُ

براياتِنا الخضراءِ لاذَت قلوبُنا
وأرواحُنا من فرحَةِ النّصرِ تذرفُ

علينا امتطاءُ المستحيل، فريضةٌ
إلى القدسِ من شامِ القداسةِ

أمُّ البدايات
إلى أعظمِ الثوراتِ في الأرضِ أنزفُ
أيكفيكَ حسبي أنَّ قربكَ موقفُ
قليلٌ عليكِ الحبُّ يا شامُ صدِّقي
فموتي فدا عينيكِ عدلٌ ومنصِفُ
لقد نالَ منّا الجوعُ إلّا كرامةً
بها أهلُنا الغرُّ الكرامُ تشرّفوا
أعزّاءَ جئنا فوقَ كلِّ مصيبةٍ
يُصبِّرُنا في اللهِ منكِ التعففُ
هتفنا على الأشلاءِ عشتِ فأكملي
لأجلِكِ بعدَ الموتِ يا شامُ نهتفُ
مصطفى مطر



متدثرًا بالمسك والعطر



حسن قطوسة / فلسطين

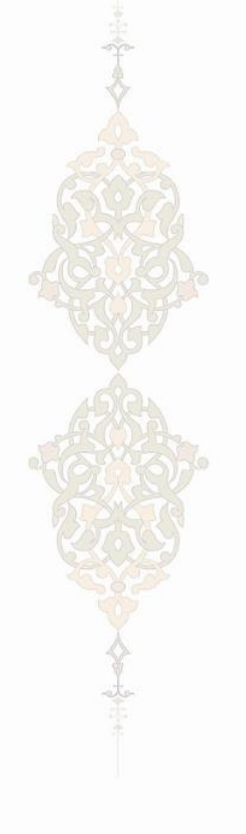
يا لحظة الطوفان في صدري ... هذي مياه قصيدتي تجري
ما ثم في التيار متسع ... إلا لموجة شوقي النهري
فسفينة الإبحار ملء دمي ... والدف والمجداف من حبري
يا صبر أيوب ومحنته ... خذ من صمودي آية الصبر
كم من جدار مال أسنده ... زندي وشوق الأرض للنصر
وأنا هنا خيلٌ مجنحةٌ ... عبرت ومعها ضحكة الفجر
تعدو إلى حيفا وإن عثرت ... لاذت برمل الشط والبحر
فتريثي ما شئت وانتظري ... ماذا يقول العاشق العذري
أسرى إلى حقل ورابية ... قلبي الذي أولمت الطير
وزعته في كل ناحية ... ومنحته ما فاض من عمري
فغفا على أحضان سوسنة ... متدثرًا بالمسك والعطر
وقميصه بالشوق متقد ... ومشجر بالشمس والجمر
لم يلق في نار مؤججة ... إلا تذكر محنة البئر
حيث اصطفاه الوقت قبرة ... للحزن والأهوال والصبر
فرمى إلى ليلاه أضلعه ... لتتم بنية ذلك الجسر
كي يعبر الشهداء في فرح ... أعطافهم تهتز بالبشر





سيرةُ الناجي الأخير

خديجة الطيّب / الجزائر



لم يمضِ في طُرقات الغَيِّ كان لهُ ... ضوءٌ من الحقّ قدْ أهداهُ سيرتَهُ
يمشي وتومِضُ من عينيهِ أُمنيةٌ ... في صفحةِ الطُّهرِكم تحكي حقيقتَهُ!
كأول الحُلْم يمشي الشّوقُ في دمهِ، ... في إثر غايتهِ يمتصُّ رغبتَهُ
لا يعرِفُ الخوفَ فالأهوالُ تعرفُهُ ... من قبلِ أن يَعِيَ التحليقُ رِحلَتَهُ
قد شاخَ يعصرُ من أشجانِهِ حِكَما ... ولم يكَد يعتلي في الحُزنِ قمّتَهُ
قد كان يعرفهُ في يومهِ غدُهُ، ... والكائناتُ تُحاكي فيهِ فِطرتَهُ
قد كان شِبهَ رسولٍ في تمثُّلهِ ... وجهَ الحياةِ ولم يخذُلْ نبوءَتَهُ
رغم الخيال الذي للموتِ يُرسلهُ، ... يمضي سديدَ رُؤًى ما ضلّ وِجهتَهُ
رغم الفراغ الذي ما انفَكَّ يجذِبُهُ ... لم يلتفتْ أبداً لم ينسَ فكرتَهُ
رغمَ احتمالِ حلولِ الشّكِ فيهِ يرى ... جدوى السؤالِ ولم يفقِد بصيرتَهُ
قد كان يعبرُ أسرار الوُجودِ على ... مَتنِ الوضوحِ، ولا يُنهي مسيرتَهُ
ينجو وكلّ شُرور الأرضِ صاحيَةٌ ... من بعد أن سَمِع المحمودُ دعوتَهُ





مَا أَبلَغَ الصَّمتَ

أحمد جنيدو / سوريا

ما أبلَغَ الصَّمتَ إذْ في الصَّوتِ نَختَنِقُ. فاصنَعْ لصَمتِكَ مَجداً عَزَّهُ الوَرَقُ.

واكتُبْ هُمومَكَ شِعراً يَرتَجي أَمَلاً، عَساكَ مِنْ وَجَعِ الأَشعارِ تَنبَثِقُ.

خَزِّنْ بَقاياكَ كَي تَعتادَ لَعنتَها، إنَّ البَقايا دَليلٌ والرُّؤى طُرُقُ.

حُمِّلتَ هَمَّاً إذا الأَوتادُ تَحمِلُهُ، خَرَّتْ مِنَ الثُّقلِ بالأَركانِ تَنصَعِقُ.

مَلامِحُ الوَجهِ إنْ بَانَتْ مُبَشّرةً، في القَلبِ حُزنٌ بِهِ الإحساسُ يَختَنِقُ.

النَّاسُ مِرآتُها تُخفي مَلامِحَها، أَرواحُها مِنْ وَراءِ اللَمحِ تَحتَرِقُ.

إنْ بُحتَ ما يُؤلِمُ الأَعماقَ تَخسَرُها، نَفساً وذَاتاً تَعَرَّى نَادِماً عُمُقُ.

يا أيُّها الصَّمتُ ما أَنقاكَ مِنْ سَكَنٍ، تُخَبِّئُ الوَجدَ والأَسرارَ تَعتَنِقُ.

اليَومَ أَمشي على جُرحي بلا أَثَرٍ، وأَعبُرُ العُمرَ في الهَالاتِ يَأتلِقُ.

لا مِنْ قَريبٍ يَرَى الأَحوالَ يَشعُرُها، كَيفَ الغَريبُ يَرَى الأَنَّاتِ تَندَلِقُ.؟!

احبِسْ جِراحَكَ دَعْها للغَدا عِبَراً، تُعيدُ رَاحِلةَ الأَزمانِ تَستَبِقُ.

مَا غَرَّكَ الضَّوءُ قَدْ حَلَّ الظَّلامُ بِهِ، مَلعُونَكَ اللَيلُ في أَحلامِكَ الشَّفَقُ.

دُنيا: تَدورُ بِكَ الأَيَّامُ نَاسِيَةً، في هَامِشِ الزَّمَنِ المَطويّ تَلتَصِقُ.

لا تَعتَذِرْ ذَلكَ المَوتُ البَطيءُ لَهُ دَوائِرٌ لَو يَبُورُ الوَقتُ نُختَلَقُ.

قُمْ مِنْ رَمادِكَ صَمتاً هَائِجاً قَلِقاً، تَجَدَّدَ البَدءُ و الأَسبَابُ والقَلَقُ.

فَهَلْ رَأَيتَ بيَومٍ صَائِداً صَرِخاً،؟! فاصمُتْ جَزاؤُكَ صَبرٌ فَائِزٌ حَذِقُ



غربة الموت

سميا صالح. سوريا

مِنْ خلفِ نافذةٍ للحزنِ اضطربُ ألقي تحاياي فَقدًا ثُمَ أكتئبُ
أشرعتُ أوجاعَ روحي بينما مُقلي فوقَ الأصابعِ مثلَ الجَرحِ تلتهبُ
ماذا سأصلبُ ، فوقَ الجرحِ ،أخيلةً مِنْ ألفِ موجٍ توارتْ بينها السُحبُ
ديوانُ شِعري شآمٌ بلَّ خاطرتي فأمطرَ الدمعُ حتى صابني العَجبُ
هذي قيامةُ أحزاني، أعرِّفها وتلكَ أمواجُ موتي حفَّها الغضبُ
شِعري وصوتي وموجُ البحرِ، أوردةٌ وخيبةٌ لم تزلْ للذاتِ تقتربُ
إني نثرتُ بذورَ الصبرِ ، فوقَ دمي حتّى يجلّلني حزني فأغتربُ
أبحرتُ في سفنِ الأشجانِ أشرعةً ما زلتُ في غُربتي للموتِ أرتقبُ
سينزفُ العمرُ رغمَ الحُزنِ أغنيةً ألحانها شهقةٌ يسمو بها العتبُ





وَالأَشْوَاقُ لا تُنْسَىٰ

عمرو حسين زيادة / مصر

تُكَرِّرُ نَفْسَهَا الأَيَّامُ وَالأَشْوَاقُ لا تُنْسَىٰ
هُنَالِكَ أو هُنَا حُبٌّ وَقَلْبِي يَنْزِفُ الحِسَّا
وشِعْرِي بالهَوَىٰ يُشْدُو ولو شَاءَ النَّوَىٰ نَهْسَا
فأنتِ كَزَهْرَةٍ للعُمْرِ أَهْدَتْنِي الشَّذَا أَمْسَا
تَرَكْتُ جُذُورَهَا في القَلْبِ قد أَحْكَمْتُهَا غَرْسَا
وهل أَنْسَىٰ التي كَانَتْ بِظَلْمَاءِ الأسَىٰ تَأْسَا ؟!
أُحِبُّكِ واسْأَلِي النَّجْمَاتِ يُخْبِرْكِ المَدَىٰ هَمْسَا
شَهِدْنَ عَلَىٰ السُّرَىٰ أَنِّي بِذِكْرِكِ أُحْرِزُ القَبْسَا
أَسِيرُ بِقَلْبِ مَسْحُورٍ تَشَرَّبَ بالهَوَىٰ مَسَّا
أنا الصَّدْيانُ " غَالِيَتِي " وَلَسْتُ أنا الذي يَنْسَىٰ
أنا الوَلْهَانُ مِنْ عِشْقٍ وأنتِ مَلَكْتِ بي النَّفْسَا
سَلِي الأَشْجَارَ .. والأَنْهَارَ .. وَالشُّطْآنَ .. وَالمَرسَىٰ
سَلِي الأَسْحَارَ في لَيْلِي وَإِنْ غَارَتْ سَلِي الشَّمْسَا
سَلِي ما شِئْتِ أو مَنْ شِئْـتِ .. كُلٌّ يَمْلِكُ الحَدْسَا
وَقَلْبِي سَامِقٌ بالحُبِّ قد طَالَ السَّمَا لَمْسَا
يَعِيشُ بِصِدْقِ إحْسَاسِي وَيَمْحُو بِالمُنَىٰ يَأْسَا
ولو جُمِعَتْ قُلُوبُ النَّاسِ ما بَلَغَتْ بِيَ الخُمْسَا





خلف الليل

أمل الجندي / مصر

خلف الليل...
خلف العالم...
تعض الأقفالُ قلبي فأعوي
كلما خطرلي صدرك،
وشرفتك نصف المضاءة في مكان ما،

ليل يدور حولي
كفلاحة في مَلَسِ البدائية
تدق دُفّ الزار لابنتها الممسوسة.

أرض العالم التي تميد بي
دوخها الماء المنسرب من صوتك
إلى جسدي، ومن جسدي إلى غرفتي
التي ترتجف لكثرة الملح في حكاياتك
عن بحار يعاند الريح بقميص مفتوح
يرمي كل ما منحته الحياة من علبة غدائها الفاسد.
ويفردُ شِباكه من جديد،
ثم يَعود آخر الحلم، نافد الصبر
يَندبُ شراعه الذي لم تنفخه ريح الحظ.

الحظ ذاته
الذي لا يجعل غرفتي ميناءك الأخير
يلعب بي كدمية قماش يفقدها حشوتها
ثم يرميها خلف الليل.

فأي خشبة بمركب الصبر تُخبيء
لنا قوتًا؟!



من الوريد إلى الوريد



لبنى خناتي / المغرب

ما كان صبّاً من لهجرك طالب   إن الصبابة للممات تصاحب

ما كان قلبي عن جحودك غافلاً   لكن لباب الوصل ظل يوارب

ما سال دمعي فوق خدي حارقاً   لو كان يعلم أن وعدك كاذب

لو كنت تسمع ما يئن بمهجتي   لعرفت أن الشوق جمر لاهب

كم كنت أرقب منك ضم مدامعي   كم كان صمتك في المساء يعاقب

كان الخريف بداخلي لا ينتهي   حتى الربيع وان تهلل شاحب

ذكراك دقت بالمواجع أضلعي   ومضت تراهن أن حبك غالب

فدفنت شوقي تحت ظل غمامة   كي لا أبيت الشوق فيك أغالب

فارحل بعيداً يا رفيق مواجعي   ما عاد طيفك للخيال يداعب

ما عاد رجع صداك يشعل خاطري   فاليوم ظني في وصالك خائب



شهريــة - أدبيــة
ثقافيــة - منوعــة



برعاية جمعية النخبة للأدباء والمثقفين

لوحة المسحراتي في رمضان للفنان الليبي عبدالرزاق الرياني